وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم : الفلسفة

تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

مشروع نقد مركزية العقل الغربي عند جاك دريدا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:

- طراد رقيـــة

إشراف الأستاذ(ة):

- د. فريـــد بولمعيـــــز

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
فيصـل زيـــات	أستاذ محاضر –أ –	رئيســـــــــــــا
سماح مـــــالك	أستاذة محاضرة –أ –	عضوا ممتحنـــــا
فـريد بولمعـيز	أستاذ محاضر –أ –	مشرفـــــا ومقررا

السنة الجامعية 2024/2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم : الفلسفة

تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

مشروع نقد مركزية العقل الغربي عند جاك دريدا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:

- طراد رقيـــة

إشراف الأستاذ(ة):

- د. فريـــد بولمعيـــــز

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
فيصـل زيـــات	أستاذ محاضر –أ –	رئيســـــــــــــا
سماح مـــــالك	أستاذة محاضرة –أ –	عضوا ممتحنـــــا
فـريد بولمعـيز	أستاذ محاضر –أ –	مشرفـــــا ومقررا

السنة الجامعية 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): حراد نبيلة ..... رقم التسجيل 60056887

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 40436837 المؤرخة في: 2023.01.19

الصادرة عن دائرة/بلدية: بئر العاتر

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

خلال السنة الجامعية: 2024/2023

والمكلف /ة/ بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

موضوع نقد مركزية العقل الغربي

عند جاك دريدا

إشراف الأستاذ(ة): بولعيز غربية

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في: .....

مصادقة البلدية

إمضاء المعني بالأمر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): بولعبز مزيد الرتبة: أستاذ محاضر أ

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

مشروع نهضة العمل العربي عند جمال حمزة

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

بعنـــــوان السنة الجامعية: 2024/2023

من إعداد الطالب (ة): مرابط رقية رقم التسجيل 600587

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية.

وبناءا عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم للمناقشة.

تبسة في: 2024/01/21

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

د. مزيد بولعبز

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمة الإسلام والشكر له سبحانه على نعمة تعلم الأحكام، وبعثة النبي الأمي خير الأنام، وجعل الصحابة خير قرن بالاعتصام، وتجديد الدين بالأئمة الأعلام.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

حمدا لله على سابغ نعمه وآلائه بأن وفّق لإتمام هذا العمل..

فأتقدم بالشكر الجزيل والثناء والتقدير..

إلى أستاذي الفاضل: بولمعيز فريـــــــــد والذي نكرّم بالإشراف على هذا البحث ومنحنا من وقته و بذله من جهده في مراجعته وإبداء التوجيه والنصح في جميع مراحل كتابته.

كما أشكر إدارة الكلية لما قدّمته من جهد في توفير كل ما كان عونا للطلبة في تحصيلهم العلمي،

كما لايسعنا الا ان نخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير الى أصدقائي وزملائي في المهنة ثانوية بوكوبة محمد

الإهـــــــــــــداء

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه فأظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين.

إلى كل عائلتي الحبيبة صغيرها وكبيرها وإلى كل إخوتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء لك كل العز والاحترام.

وإلى أمي ريحانة قلبي التي زودتني بالحنان والمحبة من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي.. أمي

إلى عائلتي الصغيرة زوجي الغالي عادل وبناتي ديالا رنيم و هلا

سرين و سيلا

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي.

إلى كل أساتذتي وإلى كل من علمني منذ طفولتي حتى الآن.

إلى زملائي وزميلاتي ومن رافقوني طيلة مشواري الدراسي و الجامعي

طراد رقيـــــــــــة

Congratulations!

مقدمة

مـقـــدمة:

إن كل قضايا الفكر في العصر الحديث كانت تحتكم الى العقل باعتبار أن له القدرة على الحكم بالبرهان والدليل، هذا ما جعل العقل يسكن برجا عاجيا لا مجال فيه للتشكيك في قدرته ونزاهته، اذ أصبح بذلك قوة وسلطة طاغية، متمحورة حول ذاتها، معارضة لكل ما هو مختلف و مغاير، ليكون مركزية لوغوسية، مركزية يتم فيها الاعتماد على مبادئ العقل كمبدأ الهوية، اذ يرفض كل ما هو خارج عن هويتها. وذلك لاعتبارات عرقية، دينية، وتاريخية وضعتها الحضارة الغربية، واعتبرت نفسها حضارة كونية بامتياز ولكن نتيجة للظروف التي عاشتها أوروبا خاصة بعد الح ع 02، وفشل الأنظمة الاقتصادية والسياسية بدأ التشكيك في كل ما هو مطلق وثابت، لتظهر بذلك فلسفات لاعقلانية تشكك في قدرة اللوغوس على الوصول إلى الحقيقة.

و قد ساهم ذلك في ظهور ما عرف بفلسفة الاختلاف، لتضع هذه الأخيرة مبدأ الهوية تحت المساءلة، فالواحد يمكن أن يكون متعددا ومختلفا، أي أن الواحد يتضمن التعدد

و بهذا ظهر جاك دريدا فيلسوف الهوامش ساعيا من خلال استراتيجيته التفكيكية إلى محاولة مساءلة و خلخلة مركزية اللوغوس الغربي وتفكيك مركزية الصوت، الفالوس والتي كانت بدورها تكريسا للميتافيزيقا الغربية وعليه تم طرح الإشكالية الآتية :

- **كيف سعى جاك دريدا إلى استدعاء اللوغوس الغربي واستنطاقه وتفكيكيه في ظل رؤية معاصرة تنادي بالاختلاف ؟**

حيث تفرعت عن هذه الإشكالية مشكلات جزئية:

- **ماهي الارهاصات الأولى التي ساهمت في خلق التفكيكية عند جاك دريدا ؟**
- **من هو جاك دريدا الملقب بفيلسوف الهوامش ؟**
- **كيف خلخل وفكك جاك دريدا الثنائية الضدية التي يقوم عليه اللوغوس الغربي؟**

- إلى أي مدى يمكن قبول أو رفض التفكيكية كإستراتيجية جديدة تدعو إلى الهدم والبناء في نفس الوقت ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج التحليلي كونه يتناسب وطبيعة الموضوع، كما اعتمدنا المنهج الوصفي و التاريخي وذلك من خلال استعراض حياة جاك دريدا وأعماله، إضافة للمنهج النقدي وقد تجلى ذلك من خلال وضع التفكيكية في ميزان النقد.

كما أننا عالجنا هذا الموضوع وفق خطة قسمناها كالآتي :مقدمة وهي افتتاحية أي واجهة ترتسم من خلالها ملامح موضوعنا المعنون به **مشروع نقد مركزية العقل الغربي عند جاك دريدا**، اما العرض فتتضمن فصلا تمهيديا وأربعة فصول:

فصل تمهيدي بعنوان الحداثة ومركزية العقل الغربي. الفصل الأول عنوناه برواسب خلخلة مركزية العقل الغربي حيث ادرجنا في المبحث الأول نيتشه وهدم الميتافيزيقا، اما المبحث الثاني فقد تضمن فرويد واللاوعي، المبحث الثالث: هيدغر وتقويض العقل، أما المبحث الرابع فقد تناولنا فيه فوكو و المهمش. الفصل الثاني وسمناه بـ: حياة دريدا انتاجا وفلسفة حيث احتوى على ثلاث مباحث، الأول: حياة جاك دريدا، أما الثاني: فقد كان مثابة كرونولوجيا لأعمال دريدا، وفي المبحث الثالث تكلمنا عن فلسفة دريدا وتوجهاته الفكرية

أما الفصل الثالث فقد تضمن استراتيجية تفكيك الموروث الغربي وكان ذلك وفق اربعة مباحث، المبحث الأول ادرجنا فيه ماهية التفكيكية من حيث اللغة، الاصطلاح، المقولات، الإجراءات الخاصة بها، المبحث الثاني: تفكيك اللوغوس ومركزيته و الثالث، تفكيك الصوت، أما المبحث الرابع فيه تتناولنا فيه عن تفكيك الفالوس، وفي ما يخص الفصل الرابع فقد كان بمثابة مقاربة نقدية لتفكيكية دريدا حيث أدرجنا مكاسب هذه الاستراتيجية وعيوبها وكان ذلك ضمن مبحثين : المبحث الاول مكاسب التفكيكية، والمبحث الثاني حدود التفكيكية

وأخيرا الخاتمة حيث كانت كاستنتاج ومحاولة للإجابة عن التساؤلات السابقة في المقدمة.

اما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع في هذه الدراسة نجد كتابي: الكتابة و الاختلاف، في علم الكتابة لـ:جاك دريدا، اللذان كانا من المصادر الاكثر حضورا في عملنا.

أما المراجع فنجد كتاب جاك دريدا و الاختلاف لـ : أحمد عبد الحليم عطية و كتاب عبد الله ابراهيم: التفكيك، الأصول والمقولات.

وفي ما يخص الدراسات السابقة في هذا الموضوع نجد:

كتاب تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقا في فلسفة جاك دريدا لـ: سامي الغابري

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا (LMD) فلسفة لـ:سماح حبطة، تحت اشراف: د، موسى بوبكر جامعة باتنة السنة الجامعية، 2019.2018.

وبالنسبة للأسباب والدوافع التي ادت بنا إلى اختيار هذا الموضوع فهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الذاتية: الرغبة في الانفتاح على فلسفة دريدا واستراتيجية التفكيك، كما أنه طلب منا القيام ببحث عن التفكيكية في السنة الأولى ماستر مقياس مناهج البحث الفلسفي مما حفزنا على محاولة الولوج إلى هذه الفلسفة لكشف أغوارها .

الموضوعية : محاولة معرفة كيفية صقل دريدا للتشتت الذي عاشه في حياته ضمن فلسفة الاختلاف.بالاضافة الى محاولة معرفة مكانة التفكيكية بين مناهج النقد المعاصرة .

وقد واجهتنا صعوبات تمثلت في:

– صعوبة الوصول إلى المعنى المقصود عند جاك دريدا لان الدال لديه يحمل لانهاية من المعاني.

– تشعب وتشتت التفكيكية ومفاهيمها.

غير أننا وبفضل الله تجاوزنا هذه الصعوبات قدر المستطاع وذلك بكل ارادة وعزيمة .

الفصل التمهيدي

فصل تمهيدي: الحداثة ومركزية العقل الغربي

منذ بواكير ظهور الفلسفة مع الحضارة اليونانية – وذلك بامتزاجها بالحضارات الشرقية القديمة – اهتمت الفلسفة بأصل الكون، مبحث الوجود، المعرفة و القيم، وكان ذلك مع سقراط، أفلاطون / ارسطو... فقد أعطى لنا أفلاطون تفسيرا ومنحنى للحقيقة الثابتة باعتبارها موجودة في عالم المثل إن قسم العالم لقسمين عالم المثل وعالم الحس ...

وبالتالي نلاحظ في هذه الفترة طغيان وسيطرة ما يصطلح عليه بالمثال ومركزيته، لتدخل بعدها أوروبا في فتره العصر الوسيط أو ما يعرف بالعصور المظلمة وهي فترة غيب وجمد فيها دور العقل من خلال سيطرة واستعلاء دور الكنسية وتعاليمها فالكنيسة فرضت سيطرتها على كل مناحي الحياة **« الشعور الديني الذي يشكل بطانة داخلية للتواصل الروحي، وكان هذا الشعور يتنازعه قطبان، كثيرا ما تداخلت وظائفهما وسلطاتهما : البابا والإمبراطور »**[1]

و بذلك أصبحت أوروبا تعيش عصر الانحطاط والظلمات، ولكن نتيجة لحركة الإصلاح الديني مع مارتن لوثر، وكذلك نظرية كوبرنيك في علم الفلك، الشك عند ديكارت، العقلانية التجريبية... كل هذا أدى إلى قيام ثورة عنيفة ضد الكنيسة وتعاليمها، ومن ذلك بدأ الشك في كل الحقائق السابقة ووضعها في ميزان العقل.

وبهذا أرجعت للعقل مكانته وقيمته واصبح معياراً لكل الاحكام والقضايا، غير ان العقل رمى شباكه على كل التفكير الأوروبي من خلال منطلق الهيمنة والاستعلاء، إذ ظهر مصطلح " أوروبا والغرب " وكونا ارتباطا وثيقا وتلازميا، فقد كانا نتيجتان للعصر الوسيط **"يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها مفهومان متلازمان هما " أوروبا " و" الغرب"**

[1] عبد الله ابراهيم : المركزية الغربية، اشكالية التكون والتمركز حول الذات (منظور نقدي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1997، ص15.

والواقع أنهما من تمخضات تلك الحقبة الطويلة والمتقلبة التي يصطلح عليها بالعصر الوسيط[1] "

إن المركزية الغربية أصبحت تمثل ما يعرف بالحداثة ان تتمحور وتتمركز حول الذات ملغية الآخر، لتكون أوروبا هي الغرب المتغير المتطور، والشرق هو الثابت الساكن الذي لايمثل سكونها او حتى تقدمه شيئا بالنسبة لغرب متطور في حركية وفي تقوق " **اصبح الغرب هو الحقيقة التاريخية وما غيره حالات عابرة سكونية**"[2] فهي تسعى إلى إلغاء كل ما هو مخالف ومغاير عنها من الحضارات حيث قال حسن حنفي : «**حضارة طردية تنشأ بفعل الطرد من المركز**»[3]

كما أن هذه المركزيات تقوم على مقومات وأسس تاريخية دينية عرقية وحتى جغرافية؛ الجغرافية تقود إلى اكتشاف كولومبوس القارة الأمريكية وتهميشه للسكان الأصليين لهذه القارة ، تاريخية على أساس أن جذورها تعود إلى اليونان وبأنهم الافضل من الناحية الفكرية ، دينية تمثل المسيحية وبالتالى يجب الدعوة لهاولترسيخ تعاليمها ، وعرقية من خلال أن الجنس الاوروبي له ميزات مغايرة عن كل الأجناس.

"(...) **قد مارس فعالية عميقة في اظهار هوية العرب التي شغفت نفسها بمقومات تاريخية، دينية وعرقية**»[4] نجد أن هذه المركزية تقوم على أساس ثنائية ضدية تعطي أولوية لطرف على حساب طرف آخر.

---

[1] عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] عبد اللطيف عبد الله بن محمد الغامدي : المركزية العربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط01، 2014، ص40.

[4] عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق، ص 20.

" **تحتشد النتاجات الفكرية والأدبية بالثنائيات الضدية المدني في تعارض مع الهمجي، الإلهي في تعارض مع الطبيعي، الروحي في تعارض مع الحسي (...).»**[1]

ولكن عنده الهيمنة وهذه السيطرة التي ادعتها اوروبا باعتبارها مركزية كونية والتي مثلت الحداثة أدت إلى الفشل والدمار و الخراب خاصة بعد الح.ع.02، والصراعات القائمة بين الانظمة الاقتصادية والسياسية، وطغيان العقل التقني (الأداتي) الذي أدى إلى دمار البشرية كل هذا أدى إلى ظهور ما يعرف بـ "**ما بعد الحداثة**" كثورة على العقل تم فيها رفض كل المبادئ، المرتكزات وكل السرديات الكبرى (المقولات) وكانت ارهاصاتها الأولى مع ماركس الذي أكد أن البنى التحتية هي التي تؤسس للبني الفوقية، نيتشه سعى لهدم الميتافيزيقا وأعلن عن موت الإله، هيدغر قوض العقل الغربي، كما ظهرت التفكيكية مع جاك دريدا الذي دعا بدوره إلى تفكيك هذا اللوغوس الغربي.

[1] عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 18

الفصل الأول

مفتتح الفصل الأول.

إن فلسفة الحداثة حاولت أن تصف العالم بطريقة عقلانية وتجريدية، كونها تخلصت من مركزية وسلطة الإله لتجد نفسها تحت سلطة العقل الذي ألقى بأذرعه بشباكه على التراث الغربي ، كما ان انعكاسات الحرب العالمية الثانية ، وفشل الانظمة الاقتصادية ، جعل المجتمع الغربي يعيش حالة من عدم الثقة والقلق ، لتظهر بذلك دعوات إلحادية وفلسفات لاعقلانية كانت بمثابة الارهاصات الأولى لظهور التفكيكية وقد تمثلت في فكرة موت الإله عند نيتشه ، اللاوعي عند فرويد، تقويض العقل الغربي عند هيدغر ،والمهمش عند فوكو فكيف كان ذلك؟وكيف ساهمت هذه الأفكار في ظهور التفكيكية؟

المبحث الأول : نيتشه وهدم الميتافيزيقا.

فريديرك نيتشه (1844–1900) فيلسوف ألماني، يعد من الشخصيات المصيرية في التاريخ الروحي الغربي، كما يعرف على أنه فيلسوف العدمية والقوة .هاجم نيتشه الذين يقولون بالوجود الثابت بدلا من القول بالتغيير والديمومة ،وقد كان نصيب سقراط من هذه الحملة النصيب الأكبر، لأنه أول من قدس العقل ودعا إلى عبادته في كل شيء،حتى ظن أن العقل وحده أو المعرفة تستطيع أن تجعل المرء خيرا[1]، فقد سعى نيتشه إلى تحطيم الأصنام التي خلفتها الميتافيزيقا الغربية، إذ وجه ضربات مطرقية لكل من الاخلاق الفلسفة وحتى السياسية، حيث نقد السريات الكبرى والمتمثلة في نظرية أفلاطون، حيث قسم أفلاطون العالم إلى عالم مثالي حيث تستقر الحقيقة، وعالم المحسوسات وهو عالم أشباه الحقائق، عالم زائف[2].

وهنا يقر نيتشه أنه لا وجود لحقيقة ولا وجود لعالم مثالي، اذ يتساءل على افتراض أننا نريد الحقيقة: لما ليس بالأحرى اللاحقيقة اللايقين وحتى الجهل ؟ إما أن تكون مشكلة قيمة الحقيقة هي التي اعترضتها ام ترانا نحن الذين اعترضنا المشكلة[3]. فأهمية العقل الغربي ومركزيته جعلت نيتشه يسعى إلى تحطيمه باعتباره أكبر أصنام الحداثة، كما أنه عمل على تحطيم الذات العارفة والمفكرة، بالنسبة لنيتشه الحداثة هي خلاصة للسرديات الكبرى، ومن هنا بدأ بتقويض العقل الغربي والحداثة وفق منهج "جينيالوجي"[4]

---

[1] عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ج02، ط01، 1984،ص513.

[2] عبد الرزاق بلعقروز: المعرفة والارتياب المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، منتدى المعارف، لبنان، ط01، 2013، ص 70.

[3] فريدريك نيتشه : ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة للمستقبل، تر: جيريلا فالور حجار، دار الفارابى بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص ص 22–21.

[4] المنهج الجينيالويي : يكون بالعودة إلى النصوص الأصلية الأولى وذلك بالبحث والتنقيب وازاحة الأقنعة التي كانت تجعل الحقيقة.

يهدم كل ما قامت عليه الحداثة الغربية، فيجد نيتشه نفسه امام الخيار التالي: إما أن يخضع العقل المتمركز حول الذات لنقد محايث مرة أخرى، وإما تجاوز هذا كلية وبتجاوز مراجعة العقل مرة أخرى يكون ذلك برفض جدل العقل.[1] يرى نيشته أنه لا حاجة الى العقل في حياة الإنسان لأن عدم معقولية شيء من الأشياء ليس حجة ضد وجوده بل بالأحرى إنها شرط الوجود هذا الشيء لان الوجود يتناقض مع العقل ويتنافى مع المعرفة العقلية، فالعقل خطر لأنه يدعي معرفة كل شيء[2].

إن الجسد في الميتافيزيقا الغرب هو الشهوة ،فهو تدنيس واسقاط ،والجسد عند نيشته يحل محل الكوجيتو عند "ديكارت" يقول: «**انني بأسري جسد، لا غير، وما الروح إلا كلمة أطلقت لتعين جزء من هذا الجسد إذ هو إلا ميدان حرب، وسلام، فهو القطيع، والراعي، وهو جسدك، و أداة تفكيرك العظمى. وهذا الجسد لا يتبجح بكلمة " أنا " لأنه هو "الأنا" هو مضمر الشخصية الظاهرة (...) إن وراء احساسك وتفكيرك يكمن سيد أعظم لأنه الحكيم المجهول، وهذا الحكيم، إنما هو الذات بعينها المستقر في جسدك، وهي جسدك بعينه**»[3].

كما أن نيتشه نقد الاخلاق وبالأخص الأخلاق الكانطية القائمة على الواجب باعتباره الزاما أخلاقيا نابع من العقل وعن الإرادة الحرّة، فالواجب عند كانط غاية في حد ذاته، كما أقر كانط يوجود قواعد تضبط الأفعال الاخلاقية وهي ثابتة، غير أن نيتشه رأى باستحالة توافق هذه المعايير المطلقة والثابتة مع الواقع الذي نعيشه، أي يستحيل تجسيدها على أرض الواقع، وبالتالي فلا وجود للقيم الثابتة والمطلقة إذ قال

[1] يورجن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة، سوريا، 1995، ص141.

[2] عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 513.

[3] فريدريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت، تر: فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، 1938، ص 25.

عن كانط **يجري في باطنه تيار من القيم المسيحية، وثوقي من قمة رأسه إلى أخمص قدمية»**[1].

كما نقد المسيحية لاستنادها على أخلاق العبيد، وهي أخلاق قائمة على المحبة، التعاطف، الشفقة، إذ أن الضعفاء يلجؤون إلى أخلاق الضعفاء وذلك من أجل الخلاص، فقد فرق بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد[2]، **« كما رأى أن نابليون كان إشارة إلى طريق السادة ... ولكن نابليون سقط سريعا، وزال بزواله آخر شعاع من نور قيام السادة في أوروبا»**[3].

اذ يقول نيتشه: « ما هو الخير؟ إنه كل ما يربي الشعور بالقوة ارادة القوة، و القدرة ذاتها داخل الإنسان. ما هو الشر؟ انه كل ما يتأتى عن الضعف. الضعفاء والفاشلون يجب أن يملكوا: تلك القاعدة الأساسية في حبنا للإنسان... فعل الرأفة تجاه جميع الفاشلين والضعفاء :المسيحية»[4]

لقد انحازت المسيحية إلى كل ضعيف وفاشل وشكلت من مناهضتها لغرائز التشبث بالحياة المفعمة أمثلة مفسدة ومسيئة،والمثال على ذلك حسب نيتشه أن باسكال اعتقد أن عقله مفسد بسبب الخطيئة الأصلية لكنه مفسد من المسيحية[5]. يعتبر نيتشه ان كل القيم هي انحطاط اذ أنها لا تتأسس وفق إرادة وبالتالي فهي قيم عدمية[6]، هذا ما يأخذنا إلى العدمية عند نيتشه فالإنسان الغربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصل إلى حالة من الانكار حيث انكر القيم الثابتة، المقولات الكبرى،لم يعد يثق فيما حوله و في الحياة ،وصل الى مرحلة

---

[1] فريدريك نيتشه: ارادة القوة (محاولة لقلب كل القيم) تر: محمد الناجي: افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص41.

[2] فريدريك نيشته: عدو المسيح، تر: جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ص 64.

[3] عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سائق من 513.

[4] فريد ريك نيتشه: عدو المسيح، مرجع سابق، ص ص 25-26.

[5] المرجع نفسه، ص 28.

[6] المرجع نفسه، ص30.

التشاؤم ثم العدمية.ولا يمكن تفسير العدمية تفسيرا اجتماعيا، سياسيا أو معرفيا أو حتى فيزيولوجيا ولكنه يعود إلى المسيحية، فالمسيحية ادت الى العدمية، إذ أنها تعطي تأويلا يمنح معنى للعالم، وأهمية للناس للبشر وتؤدي الى التفاءل ،لكنها في النهاية تتناقض مع نفسها. اذن فالميتافيزيقا المسيحية تتأسس على وجود عالم حقيقي مخالف لعالمنا ، ومن خلال موت الإله يتضح أن العالم خرافة وهذا يعني أنه لا قيمة للوجود وهو بمثابة إعلان عن اللامعنى (صورة عليا للعدمية)[1]. فإعلان نيتشه عن موت الإله هو اعلان عن هدم القيم، الميتافيزيقا المقولات الكبرى.

وهكذا نجد أن نيتشه قوض العقل الغربي كصنم متعال و هدم كل القيم والمقولات الثابتة وأخضعها للمساءلة ، وقد كان لهذا تأثير بالغ في فكر فلاسفة جاؤوا بعد خاصة هيدغر وجاك دريدا. وهذا ما سنتطرق إليه .

المبحث الثاني: فرويد و اللاوعي.

سيغموند فرويد (1856 – 1939) عالم نفس نمساوي، يعود له الفضل في تأسيس علم الأعصاب وتسمى بسيكولوجية الأعماق وهي مدرسة تؤمن بوجود جانب خفي ومظلم في الحياة النفسية يؤثر في سلوك الإنسان عن طريق رغبات دفينة ومكبوتات، وقد اعتمدت هذه المدرسة منهج التحليل النفسي لبلوغ حقيقة الظواهرالنفسية[2].

لقد درس فرويد الطب، وتخصص في طب الأعصاب مما جعله يتصل بعدة أطباء فرنسيين متخصصين في الامراض النفسية وعلى رأسهم شاركو، وبييرجانيه، وكانوا في علاجهم يستعملون التنويم المغناطيسي، وقد إعتمد فرويد هذه الطريقة، كما تعاون مع بروير أملا منه

[1] سايمون كريتشي: الفلسفة القارية، مقدمة قصيرة جدا، تر: أحمد شكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط01، 2016، ص ص 83-84

[2] ببير راكو : التنويم المغناطسي، تر: رعد اسكندر، اركان بياثون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص137.

على تطويرهذه الطريقة، لكن تبين لهما أن التنويم المغناطيسي لا يفيد المريض فسرعان ما تعود الاعراض ،فلجأ إلى العلاج بالمحادثة اذ يقوم بالتحدث مع المريض في موضوعات انفعالية دون تنويم، غير أن بروير انفصل عنه وذلك لتصريح المرضى بأمور جنسية وشخصية غير واضحة ،اما فرويد فقد وجد في تصريحات مرضاه وسيلة للكشف عن منهج جديد وهو التحليل النفسي[1] ويقوم هذا المنهج على أساس تفسير أفكار المريض تلك الافكار التي تنساب انسيابا حرا بفعل التداعى الحر وكذلك عن طريق تحليل أحلام المريض[2]. ومن ذلك فالحياة النفسية عند فرويد تنقسم إلى الشعور و اللاشعور لكن الشعور عاجز عن تفسير كل الحالات النفسية فاللاشعور يشكل الجزء الاكبر و المظلم في حياتنا الباطنية والذي يؤثر في سلوكاتنا وأفعا لنا بطريقة خفية ،يقول فرويد في كتابة " الأنا و الهو": «**إن تقسيم الحياة النفسية إلى ما هو شعري وماهو لا شعوري هو الفرض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النفسي، و هذا التقسيم وحده هو الذي يجعل من الممكن للتحليل النفسي أن يفهم العمليات المرضية في الحياة العقلية ... ان التحليل النفسي لا يقبل الرأي الذي يذهب إلى أن الشعور أساس الحياة النفسية وإنما هو مظهر إلى اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية**»[3]

ان فرويد ينتقد بشدة القائلين أن كل ما هو شعوري يرادف ماهو نفسي، وأنه لا وجود لحياة خارج الحياة النفسية إلا الحياة الفيزيولوجية إن ما لا نشعربه ليس من أنفسنا، لكن الحقيقة ان هناك جزء كبير من حياتنا النفسية لانشعربه؛ فطريقة الجلسات التي كان يجريها فرويد أكدت أن الأعراض العضوية مردها هو جانب نفسي عميق و مظلم يؤثر سلبا في المريض، لكن

[1] عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 122

[2] عبد الرحمان العيسوي : أصول البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص43.

[3] سيغموند فرويد : الأنا و الهو، تر : محمد عثمان نجاتي ادار الشروق، بيروت، ط04، 1982، ص 25.

وجد أن المريض أثناء العلاج يحتفظ لنفسه بجزء مما يعرفه وهذا ما سماه بدور المراوغة الشعورية إذ أنه يستعمل الحيلة والحذر مستحضرا وعيه[1].

فما يظهر عن المريض من أعراض جسدية يعود للكبت ،اذن المرضى يظنون انهم ملاحقون وملاحظون فيلجؤون إلى كبت أسرارهم ويبالغون في ذلك[2]. اذ أن الكبت يعود إلى أن الإنسان أثناء طفولته كانت لديه رغبات اراد تحقيقها لكنها تعرضت للصد والمنع فتحولت إلى مكبوتات ثم خزنت في ساحة اللاشعور وعادت من جديد لتعمل بشكل خفي.

وقد وضع فرويد للحياة النفسية ثلاث مستويات الشعور واللاشعور وهناك ظاهرة يسميها ما قبل اللاشعور وهو المادة التي يستطيع الشخص أن يتذكرها بحسب ارادته، لكنها لم تكن في وعيه وانتباهه طوال الوقت[3] فاللاشعور ينطبق على المرضى وكذلك الأسوياء وله تجليات:

النسيان زلة اللسان، الهفوات ،النكت وكذلك الاحلام، التي يعتبرها فرويد الطريق الأساسي إلى اللاشعور، كما تأثر فرويد بعلماء البيولوجيا خاصة بفكرة وجود أجهزة في العضوية، ليقر هو الآخر بوجود جهاز نفسي ويتكون من ثلاث مناطق:

المنطقة الاولى : يسميها الهو (ID) يتألف من دوافع بيولوجية ويمكن أن يسمى الجانب الحيواني في الانسان.

المنطقة الثانية: الأنا (Ego)مصدر ضبط النفس والوسيلة للإبقاء على الاتصال مع المحيط، وهو مصدر قرارات، فهو منطقة يحتدم فيها الصراع بين أوامر الأنا الأعلى متطلبات الهو.

---

[1] سيغموند فرويد: التحليل النفسي للهستيريا (حالة دورا)، تر: جورج طرابشي ،دار الطبيعة بيروت، لينان، ط01، 1981 ص ص 20-21.

[2] سيغموند فرويد: الكبت تحليل نفسي، تر: على السيد ،حضارة المكتبة الشعبية، القاهرة، ص 46.

[3] عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 124.

المنطقة الثالثة: "الانا الفوقاني" (SuperEgo) تشمل القيم الأخلاقية التي يهتدي بها الشخص[1]. كما توصل فرويد خلال بحثه والعمل على الجهاز النفسي إلى اكتشاف غريزتين توجهان الإنسان وهما: – غريزة الحب والحياة (EROS) وجاءت هذه العزيزة لتمثل الحاجات النفسية في جانبها البيولوجي والتي تحفظ بقاء الانسان وتضمن استمراره

– عزيزة الموت أو الفناء (TANATOS) تدفع الإنسان إلى تدمير الحياة النفسية والسعى إلى فنائها من خلال تدمير الذات أو الآخر[2]. نجد أن فرويد هنا أرجع سلوك الانسان الى غزيزتين أساسيين الاولى وهي عزيزة الحياه أو الغريزة الجنسية حيث وسع مفهوم الجنس إلى كل مظاهر الحب واللذة الوجدانية التي تبدأ منذ ولادة الطفل الصغير. اما غريزة الموت أو الفناء، فقد رأى أن الطفل يولد عدواني فيلجأ إلى تدمير الذات من خلال الانتحار، أو تدمير الآخر من خلال الحروب.

يقول فرويد:" **(...) بعد تردد و تذبذب طويلين استقر رأينا على افتراض وجود غريزتين أساسيتين فقط احمد الإروس وغريزة التدمير، ويقع في نطاق الاروس التعارض بين غريزة حفظ الذات وغريزة حفظ النوع، وكذلك غريزة حب الذات وغريزة حب الموضوع**"[3].

وبعد هذه الوقفة المستعجلة على فلسفة فرويد و منهج التحليل النفسي المتعلق بالجانب اللاشعوري نجد أن فرويد أعطى قيمة الجسد من خلال ربطه بالغرائز. فقد ساهم ذلك في بروز فكرة الاختلاف الجنسي لدى دريدا.

---

[1] عبد الرحمان بدوي : الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 124.

[2] محمد فؤاد جلال: مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2018، ص34.

[3] سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي، تو: سامي محمد على عبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، مصر، 200، ص30.

المبحث الثالث: هيدغر وتقويض العقل.

مارتن هيدغر (1889 – 1976) فيلسوف ألماني، يعتبر الفيلسوف الحقيقي للوجودية، اذ ان الموضوع الذي ركز عليه هيدغر في فلسفته هو الوجود و مهمة الفيلسوف في نظره ايضاح معنى الوجود[1]. فتاريخ الفلسفة عنده هو تاريخ الميتافيزيقا وهو تاريخ اهتم بالوجود على حساب الموجود وبالتالي لابد من تقويض هذه الميتافيزيقا.فطرح هيدغر سؤال الكينونة

لم يكن غرض هيدغر تفنيد التراث الميتافيزيقي دون قيد أو شرط ورفضه جملة و تفصيلا بل كان غرضه اعادة الاعتبار لماهو مغيب و مستبعد[2]، لقد كان أفلاطون أول سابقة ميتافيزيقية أنحرف بالسؤال الأنطولوجي عن مساره وعن موضعه[3] .اذ أن الميتافيزيقا الغربية بدأت بفكره أفلاطون القائلة: بوجود عالم مثالي وهو في نظره عالم الحقيقة، عالم ثابت ومطلق وعالم الحس هو عالم وهمي غير حقيقي، أما بالنسبة لنيتشه فعالم الحس هو العالم الحقيقي[4]. يرى هيدغر ان نيتشه حاول أن ينقد ويعارض ميتافيزيقا أفلاطون إلا انه أصبح اسيرا لثنائياتها.

فمهمة هيدغر تمثلت في "كشف الوجود الإنساني"، أي تحديد الوجود الإنساني وقد استخدم في ذلك المنهج الفينومينولوجي الذي يعود إلى الأشياء في ذاتها، وإلى المعطيات المباشرة للخبرة، فالموجود هو الشيء المحدد كالجماد، والاشجار ... أما الوجود فهو صفة لما هو واع أي يعي ذاته .

---

[1] عبد الرحمان بدوي : الموسوعة الفلسفية مرجع سابق ص599

[2] هيدغر: رسالة في النزعة الإنسانية، تر: عبد الهادي مفتاح، مجلة فكر ونقد، دار النشر العربية، الدار البيضاء، العدد 11، 1998، ص ص 21–22.

[3] علي الحبيب الفريوي : مارتن هايدغر،(نقد العقل الميتافيزيقي) قراءة انطولوجية للتراث الغربي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط01، 2002، ص 90.

[4] مارتن هيدغر : نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، تر: وعد علي الرحبة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، ط01، 2016، ص53.

وبذلك فالوجود له خصائص:

1. انه وجود لا يشبه وجود الشيء و لأن قانونه عدم التعين ولا غير ثابت، متغير من فرد إلى آخر.

2. أن وجود الإنسان مشروع ذاته باستمرار بمعنى أنه يقدم نفسه ضمن امكانياته الخاصة، أي انه مشروع ذاته بإستقرار.

3. الحرية، فالآنية حرة وهذه الحرية هي تحديد تقوم به الآنية لتحديد ذاتها[1] ،فأنا الذي اختار بين الممكنات لأنني حر وبالتالي أنا مسؤول عن خياراتي وعن ذاتي وقد وضح هيدغر مفهوم الدزاين[2]، بإعتباره الوجود في العالم وليس الوجود المكاني بل الوجود الانطولوجي حسب عبد الرحمن بدوي فالكينونة عند هيدغر صيرورة تشير الى الوجود الإنساني في العالم والإنسان هو الكائن الوحيد في الوجود الذي عند ولادته يكون متوجها نحو الموت، اذ له زمان خاص في الكينونة، والكينونة تكون محددة دائما للحضور من قبل الزمن ،فالإنسان عند هيدغر يوجد في هذا الكون بفعل السقوط في هذا العالم، فما أن يولد الإنسان حتى يجد أبوه فلان وأمه فلانة، و أنه ينتمى لدولة كذا، وأن طوله كذا وترتيبه بين اخوته كذا[3] . فهيدغر ضد فكرة أن الإنسان خلق من طرف إله، فقد جاء من العدم بفعل القذف وعند موته سيعود إلى العدم ولأن الدزاين لم يكن له اختيار في وجوده فإنه يشعر بالقلق في هذا العالم، وهذا القلق يكشف لنا الوجود الانساني وجود مهموم عرضي، متناه وناقص[4].

فرق هيدغر بين الوجود الأصيل والوجود الزائف

---

[1] عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 600.

[*] دزاين مصطلح ألماني مركب من كلمتين الكائن هناك أو الشيء هناك.

[3] جمال محمد احمد سليمان : مارتن هيدغر، الوجود والموجود، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2009، ص 109.

[4] جواد كامل: إعلام الفكر المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ص 197.

الأولى: يسعى دائما إلى وجود متفرد، يحيا الكينونة، يستقر معناه في الإنسان الدزاين " لكن عبارة" **دزاين** " تبين بوضوح أن هذا الكائن هو "بادئ الأمر " غير متعلق بالآخرين انه انا على نحو لاحق أيضا هو يمكن أن يكون مع الآخرين[1] ؛ أي أن وجوده ليس متعلق بوجود الآخرين لكن يشعر بهم.

اما الثاني: فوجود زائف وهو مجمل العوامل الخارجية التي تؤثر على الدزاين تجعله يندمج اندماجا ينسى فيه ذاته ويتجرد من مسؤوليته[2] يقول هيدغر: **« إن الكائن الذي وجوده يصنع ماهيته يمتنع في وجوده عن الامساك الممكن بوصفه الكائن في جملته»** [3]، الدزاين يعي ذاته ،يعيش القلق أمام تهديد الموت،أما الوجود الزائف يعيش مشاريع الآخرين لا يعي ذاته.

من خلال ما تم عرضه بإيجاز عن فلسفة هيدغر نجد أنه سعى إلى تقويض العقل الميتافيزيقي المتنكر للوجود والكينونة، ليعلن عن الاهتمام بالمهمش والمنسي، فهو بذلك يتجه نحو اللامفكر فيه بوصفه اختلافا بين الكائن والكينونة،و هذا بدوره أيضا اثر في فلسفة جاك دريدا.

---

[1] مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان ط2012،01،ص 243.

[2] عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 603

[3] مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، مرجع سابق، ص 424.

المبحث الرابع: فوكو والمهمش.

ميشال فوكو (1926–1984) متحصل على اجازة في علم النفس والفلسفة، لقد اكتسب فوكو شهرته من كتابه " الكلمات والأشياء "(1966) الذي دافع فيه عن موقفه البنيوي وهو أن الإنسان بناء اجتماعي والحقيقة هي بنى بشكل أساسي، فقد رفض أن يكون الانسان مستقلا، وقد كان يبحث عن ما سماه أركيولوجيا الإنسانيات، أي الروابط البنيوية التي تقع في أساس كل حقبة زمنية ويسمي فوكو البنية المحددة لفترة ما المعرفة (épistémè)[1] .فقد حاول من خلال مشروعه أن يلم بإبستيميات كل من عصر النهضة والعصر الحديث إلى يومنا هذا، اذ كل فترة منفصلة عن غيرها، فتاريخ الأفكار يبنى على القطيعة انطلاقا من اشكالية اللغة، الحياة والعمل في الممارسات الخطابية وهذه هي المقولات التي وضعها فوكو كشروط لتشكل المعرفة [2] أراد فوكو أن يقف على مرتكزات الثقافة الغربية وجذورها وذلك من خلال توضيح الفارق بين العقل والجنون ووضح أن الجنون بالنسبة لهذه الثقافة هوتدنيس للعقل ويجب تغيبه واستبعاده[3]

وهذا ما نلمسه في كتابه " تاريخ الجنون" فقد كان هدفه فضح البنى السلطوية، فقد وضح أن ما يبدو عقليا يعمل في الواقع كقمع خفي غالبا ما يكون في شكل تأديب وغرس عقيدي، فقد كان فوكو مع المهمشين في المجتمع مثل المجانين، الشواذ، أو نزلاء السجون، اذ كان دوما يدافع عن الآخر[4]، وقدأقر فوكوبعدم وجود جنون في المجتمع ،فظاهرة الجنون ليس لها

---

[1] غنار سكيربك، ويلز غيلجي : تاريخ الفكر الغربي (من اليونان القديمة إلى القرن العشرين)، تر: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2012، ص 956.

[2] ضرباني أمينة : الملامح الكبرى في التفكير الفلسفي عند مشال فوكو، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد16،2021/06/03، ج وهران 02، ص ص 83–84.

[3] مجموعة من الاكاديميين العرب : موسوعة الابحات الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة : (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، تقديم: علي حرب، دار الامان، الرباط، 2013، ص 857.

[4] غنار سكيريك: ويلز غليجي : تاريخ الفكر الغربي، مرجع سابق، ص 957.

وجود في ذاتها، اذ هي من ابداع المجتمع[1]. فقد كان هاجس فوكو هو الوقوف على كيفيات ادراك الآخر و التساؤل عما عبرت عنه الحداثة في ارادة السيطرة على الآخر باعتباره مختلفا[2] فقد كان ضد فلاسفة التنوير وضد الماركسيين الذين يرجعون الأفكار إلى ماهو إجتماعي ومادي ومدعما لطريقة "ارنست كاسير " والتي تبنى على عمليتين الأولى كلية محور التأثير الذي تفرضه الشخصيات والسير، الثانية رفض عملية التحديدات الاقتصادية والاجتماعية.[3] وأكد على أن المركزية الغربية هي رؤية ضيقة غير تواصلية تؤكد على استبعاد الآخر وتهميشه[4]، ان فوكو استطاع تجاوز المعاناة شبه الشعرية التراجيدية عند نيتشه والفلسفية الكينونية عند هيدغر إلى مرحلة إنشاء المنهج القادرعلى ابراز التمفصلات الخطابية وتعدديات أشكالها وآلياتها في المستويات التاريخية، الأنتروبولوجية والابستمولوجية إنه منهج الأركيولوجيا – الجينالوجيا وهو منهج لا يكتفي بالوصف أو التحليل لأن مهمته هي أن يبرز، أن يكشف التمفصلات الخطابية لا أن يحكم ولا أن يؤول، و هو منهج رفض صفة العلم والعلمية لأنه يترك ذاته حرا لتأتي ممارسته حرة كذلك، فهو يخترق ويتجاوز كل التصنيفات ويكشف عن كل ما يمكن أن يؤلف وثيقة مشروع النشاط الخطابي[5]

---

[1] مجموعة من الأكادمبين العرب : موسوعة الأبحاث الفلسفية، مرجع سابق، ص 859.

[2] المرجع نفسه، ص ص 860-861.

[3] الزواوي بغورة : مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2013، ص26.

[4] مجموعة من الأكادمبين العرب: موسوعة الابحات الفلسفية، مرجع سابق، ص 858.

[5] ميشل فوكو: الكلمات والأشياء تر: مطاع صفدى و آخرون، مركز الإنماء القومي، لبنان، السنة 1989-1990، ص ص 08-09.

ملـخص الفصل الأول:

يتضح من خلال عرض أفكار كل من نيتشه وهيدغر، وفرويد، وميشال فوكو بداية إعادة النظر في كل الثوابت والمسلمات والتشكيك في كل ماهو ثابت كالمقولات المركزية لتظهر بذلك التفكيكية مع فيلسوف الهوامش جاك دريدا مؤكدا على تفكيك الثنائيات وعلى لانهائية المعنى.

الفصل الثاني

مفتتح الفصل الثاني:

إن استراتيجية التفكيك التي دعا لها جاك دريدا من خلال فلسفة الاختلاف قد كانت حتمية لحياة عاش فيها التهميش والتفكك ليخرج بفلسفة تؤكد على تعدده واختلافه فمن هو جاك دريدا؟ و ماهي أبرز أعماله؟ وكيف أثرت حياته الخاصة على فلسفته وتوجهاته الفكرية؟

المبحث الاول: حياة جاك دريدا.

ولد Jake Derrida في 15 يوليو 1930 بالابيار قرب الجزائر العاصة، إذ أن جاكي هو الاسم الأصلي لدريدا[1] . التحق سنة 1941 بكلية بن عكنون ولكنه طرد منها وذلك كون البند الثاني من قانون "كروميو" يحث على اقصاء اليهود من قطاعي التعليم والعدل، لكنه بعد ذلك عاد إلى بن عكنون، حلم بالتحول إلى لاعب محترف في كرة القدم، اهتم بقراءة كتب روسو و نيتشه [2] اعتبر دريدا الواحد المتعدد، كونه جزائري، فرنسي، يهودي، اندلسي، فهو ليس غريب عن الوطن العربي وقد صرح بذلك في العديد من الحوارات الخاصة به[3]، درس الفلسفة، انكب على قراءة اعمال برغسون، سارتر، ماركس، عمل كمدرس للأدب، تعرف على " البرت كامي وتتلمذ على يده[4]، سافر لأول مرة الى فرنسا سنة 1949 و بين سنة (1956-1957) التبريز والحصول على المنحة الخاصة بالأوديتور في جامعة هارفارد، تزوج سنة 1957 في بوسطن، أدى الخدمة العسكرية في أوج حرب الجزائر، وعمل مدرسا للغتين الفرنسية والانجليزية لشباب جزائريين و فرنسيين من الجزائر، ترجم مقالات صحفية وكان ذلك بين سنة (1959-1959)[5]

ثم بعد ذلك عاد إلى فرنسا وقدم الورقة البحثية الأولى في مؤتمر (Cerisg)، وقام بالتدريس في مدرسة خاصة للدراسات العليا و بين سنة 1960 و1964 درس في السوربون الفلسفة العامة والمنطق وكان مساعدا لباشلار، بول ريكور حاضر لأول مرة كلية الفلسفة وكانت المحاضرة عن ميشال فوكو في أثناء حضوره، حصل على جائزة كافاليس (الابسيتيمولوجيا الحديثة) عن مقدمته لأصل الهندسة[6].

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريرا والتفكيك ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان،ط01، 2010، ص07.

[2] مجموعة من الأكاديمبين العرب: موسوعة الأبحات الفلسفية، ص 1246.

[3] المرجع نفسه، ص1229.

[4] أحمد عبد الحليم عطية: المرجع السابق ص 7.

[5] مجموعة من الأكاديمين العرب : المرجع السابق ص 1247.

[6] أحمد عبد الحليم: عطية جاك دريدا والتفكيك، مرجع سابق ص ص 9-10.

وفي سنة 1966 شارك في ملتقى بجامعة جونز هوبكينز (John Hopkins)، وهذا ما جعله أكثر شهرة، التقى بول دي مان، جان لا كان، رولان بارت، هيبوليت و فارنان غولدمان[1]، وفي سنة 1967 ألقى محاضراته الشهيرة في الجمعية الفلسفية تحت عنوان الاختلاف، اصدر حينها الكتب الثلاث الأولى، الصوت والظاهرة، الكتابة والاختلاف عن الغراماتولوجيا، ومنذ ذلك الحين نال تقديرا عالميا في أوروبا وخارجها، نال جائزة نيتشه، منح العديد من الألقاب الفخرية . وفي سنة 1971 عاد للجزائر منذ أن غادرها سنة 1962، القى محاضرات فيما بعدها اشترك في مؤتمر عن نيتشه مع دلوز لاكوبارت و آخرون، ثم أصدر كتابا أخرى هوامش الفلسفة، مواقع، التشتيت كما أسس سنة 1974 جمعية اهتمت بمشكلات الفلسفة وقضاياها الفعلية مع سارة كوفمان ولا كوبارت، وجان لوك نانسي, وفي سنة 1978 نظم مع آخرين ما يسمى برلمان الفلسفة، كما أسس مع بعض الأصدقاء رابطة جان هيس لمساعدة المفكرين المنشقين والمضطهدين وكان ذلك سنة 1981 بالإضافة إلى اسهامه في تأسيس الكلية الدولية للفلسفة سنة 1982 وزيارته إلى اليابان، المكسيك والمغرب[2]. وفي سنة 1988 توجه إلى زيارة القدس والتقى بمفكرين فلسطينيين في الأراضي المحتلة، ليلقين بعد ذلك مباشرة تحديدا سنة 1889 الخطبة الافتتاحية لمؤتمر ضخم بنيويورك ودرس فيها، وقد ساهم ذلك بشكل كبير في اتساع دائرة التأثر بالتفكيكية[3] وفي سنة 2000 زار القاهرة وألقى محاضرات وعقد حلقات دراسية حول « التفكيك والعلوم الإنسانية في الغد» وعن « التفكيك في النقد الأديب»[4]

لقب دريدا بنائب رئيس البرلمان العالمي للكتاب، ثم عضو اللجنة العلمية في الكوليج الدولي للفلسفة وكان ذلك من 1994 إلى غاية سنة 2000، في سنة 1998 التقى بنيلسون مانديلا، وكانت سنة 2004 نهايه لحياة دريدا، ووفاه فيلسوف الكتابة والاختلاف[5]

---

[1] مجموعة من الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية، مرجع سابق ص1248

[2] أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريد او التفكيك ، مرجع سابق، ص ص 10 – 11.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

[4] المرجع نفسه ،ص 13.

[5] مجموعة من الاكاديميين العرب: موسوعة الابحاث الفلسفية، مرجع سابق، ص1250.

المبحث الثاني : كرونولوجيا أعمال دريدا.

كانت اعمال جاك دريدا متنوعة ومختلفة، فقد ترك كتبا كثيرة وسنقوم هناك بذكر بعضها:

1- أصل الهندسة 1962: وقد قام في هذا الكتاب بدراسة الفيلسوف الألماني هوسرل، وقدم لهذه الدراسة القصيرة بمقدمة طويلة تتعدى المئة والخمسين صفحة، وقد حددت هذه المقدمة المعالم الرئيسيه لخط التفكير الذي اتبعه دريدا فيما بعد[1].

2- الكتابة والاختلاف: سنة 1967

وقد عالج هذا الكتاب استراتجية دريدا وعن علاقة كتابته من جهة بهايدغر، ومن جهة ثانية بالنص الأدبي، كما وقف دريدا على مفهوم و مفردة التفكيك، الآفاق الحالية لدراسة اللغة عبر علاقتها " بالنسق"[2].

3- الصوت والظاهرة: سنة 1967 حاز هذا الكتاب على أهمية عظمى جعلته أساسا لسياق تأويلي مهم في السنوات المتأخرة ولا سيما في قراءة دريدا من خلال المناظرة مع فينومينولوجيا هوسرل ومع الارث الفينومينولوجي والتي شغلت فكر دريدا في السنوات الأولى[3] أي بداية تكوينه

4- في علم الكتابة (الغراماتولوجيا): سنة 1967 و يعتبر اشهر كتبه على الإطلاق وفيه يعارض النظرة السائدة عن علاقة الكلام بالكتابة وتهميش الكتابة على مدار الفكر الغربي، و التي تعطي قيمة للكلام على حساب الكتابة[4].

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريدا و التفكيك ، مرجع سابق، ص ص 17-18.

[2] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط02، 2000، ص ص 34-35

[3] جاك دريدا: الصوت والظاهرة، مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل، تر: فتحى انقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2005، ص ص 6-7

[4] أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريدا و التفكيك ، مرجع سابق ص19 .

5- هوامش الفلسفة 1972: يوضح في هذا الكتاب أن التفكيك الفلسفي بما هو الغزو المستحيل لعطاءات المعنى المرتبطة بالنص في صورة لا نهائية من دون أمل حل العقدة[1].

6- صيدلية أفلاطون 1972: في هذا العمل تبدأ من الصفحة الأولى ارهاصاته بتفكيك الفكر الغربي منذ الميتافنزيقا اليونانية التي تشكل لهذا الفكر أصله وأساسه حتى أعمال المعاصرين وأولها التصور الغربي للكتابة والهامش، والذي ينظر للمكتابة على أنها هامش بالقياس إلى الكلام[2].

7- أجراس 1974: اعلان عما سمي فيما بعد بالمنعطف الأخلاقي والسياسي في فكر دريدا، فلقد خرج التفكيك من دائرة مشكلة الكتابة ومناقشة الأسس المعرفية لميتافيزيقا الحضور إلى تناول القضايا السياسية والأخلاقية [3].

8- استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا: شرع في هذا الكتاب إلى تفكيك ميتافيزيقا الحضور وخلخلتها والكشف عنى تناقضاتها الداخلية متفاديًا الوقوع في فخ التقابلات الثنائية (خطأ /صواب)،(خيرا/ شر)،(حقيقة /لاحقيقة) مقترحا بدائل أخرى، و قد فعل هذه الاستراتجية من خلال تطبيقها على مجموعة من المفاهيم التي حاول رصدها من خلال نصوص مقترحه في هذا الكتاب مثل العقل والجنون الصواب الصمت في نص" الكوجيطو وتاريخ الجنون" [4]كما له العديد من الأعمال منها.

---

[1] مجموعة من الاكاديميين العرب: موسوعة الابحاث الفلسفية ، مرجع سابق، ص 1239.

[2] جاك دريدا: صيدلة افلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، 1998، ص05.

[3] جاك دريدا: في علم الكتابة، تر: انور مغيث، منى طلبة، المركز القومي الترجمة, القاهرة، ط02، 2008، ص44.

[4] جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا (حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة)، تر: عز الدين الخطابي، افريقيا الشرق، المغرب، 2013، ص 07.

المهماز 1978 – انحاء (1986) – في الروح هايدغر و السؤال 1987 – برج بابل (1987) البطاقة البريدية (1988)– الرأس الآخر 1999– ورقة الماكينة (2001) –المارقون (2003)...[1]

المبحث الثالث: فلسفة دريدا وتوجهاته الفكرية:

لقد كان لسيرة حياة دريدا تأثيرا كبيرا في فلسفته وفكره إذ أن هويته المتعددة فرنسية، جزائرية، يهودية، اندلسية أدت إلى تعدد مشاربه الفلسفية، فقد كان الواحد المتعدد هذا ما دفعه للتساؤل عن بداهة الأصل الذي هو في الحقيقة لا أصل وربما بهذا قد يكون وجد سياسية يبرر بها لنفسه ويقنع بها ذاته أن المختلف هو اصل العالم والمشتت هو العالم ذاته[2] فقد عاش دريدا هذه التجربة بكل جزئياتها من تفكك وتفكيك، ارتقاء، انزلاق ومعاناة، كانت ذات دريدا المفككة هي التي تكتب في كتاباته وليس الأفكار بما هي فلسفة أو تفكير، فقد كان يعيش الكتابة ويحيا الاختلاف، يعاني الفرقة والتشتت وذلك من خلال اقصائه وكسره عشر سنوات باعتبار يهوديا ليحضر بذلك التهميش في كتاباته ويمنح له قيمة على حساب المتن[3]، تأثر "جاك دريدا " بنيشه وفكرته القائلة بموت الاله اذ قصد نيتشه من خلالها رفض المركزيات، ورفض حكم الكنيسة لأمور الناس باسم الإله، كما تأثر بأفكار هيدغر التي سعت إلى تقويض الميتافيزيقا وكل ما هو ثابت.

كما يتضح تأثره البالغ بأستاذه ادموند هوسرل رائد و مؤسس الفينومينولوجية حيث قال دريدا في كتابة انفعالات **« لم يكن هوسرل حبي الأول في الفلسفة غير أنه ترك تأثيرا عميقا في أعمالي، لا شيء كان ممكنا بالنسبة لي من دون القاعدة الفينومينولوجية»**[4]، فقد طرح هوسرل سؤالا: كيف يمكن لهذا العالم الذي نعيشه اليوم أن يكون له معنى؟

---

[1] جاك دريدا: المهماز(أساليب نيتشه)، تر: عز الدين توما، ابراهيم محمود، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا، ط01، 2010، ص 26.

[2] مجموعة من الاكاديمين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية، مرجع سابق ص1231.

[3] المرجع نفسه ص 1230.

[4] جاك دريدا: انفعالات، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط01، 2005، ص 164.

ليجد نفسه بين خيارين الاول على اعتبار أنه نوع من لا مفكر فيه والعبثية، وأنه لا يمكن فهم ظواهر العالم من خلال العقل، والثاني هو انعكاس وتجلى ظواهر الاشياء على الوعي الإنساني ، لكن دريدا رفض ذلك؛ لأن دراسة الوعي تحتاج الى احتكام العقل والعقل لا يستطيع فهم أي فكرة إلا من خلال نقيضها، و بالتالي دريدا يرفض فكرة الثنائيات التي خلقتها الميتافيزيقا الغربية لأنه يؤمن بالاختلاف، كما يرفض المثالية التي تقر بأن وجود العقل شرط للوصول إلى المعرفة ،ليضع بذلك استراتجية التفكيك بغرض تفكيك و تشتيت المقولات المركزية **« قصد هذا المنهج الى تقويض الثنائيات المتقابلة التى ينطوي عليها التفكير الغربي، مثل (المرأة/ الرجل)،(الحقيقة/ الزيف)،(المعنى/ اللامعنى)،(المركز/ الهامش)،(العقل / الجنون) على اعتبار أن التضاد الخالص لا وجود له»** [1]

كما نلاحظ تأثر دريدا بفرويد من خلال دراسته للأحلام والهفوات وفكرة اللاوعي ليكشف دريدا عن المسكوت عنه إذ أن الدال يحمل ما هو مسكوت عنه أو ما هو مخفي لنجده هنا متأثر بالعالم السويسري فردينان دي سوسير الذي أسس بدوره منهج جديد من اللغة سمي باللسانيات كما شكلت مقولاته أساسا لظهور البنيوية وامتدت إلى ما بعد البنيوية والتفكيك حيث نادى دي سوسير بإعتباطية العلاقة بين اللفظ والشيء. والتفرقة بين الكلام واللغة، مفهوم فقد التزامن والتعاقب، الدراسة الصوتية[2]. فقد رأى بوجود علاقة تعسفية وعشوائية تربط الدال بالمدلول، اما دريدا فانحاز إلى الدال ورأى أنه مفتوح على معان لا نهائية وكل معنى ينفي المعنى الذي يسبقه، فقد اعطى دريدا أهمية للدال واعتبر المفهوم، المعنى، المدلول لا وجود له كمعنى ثابت.

[1] جاك دريدا، اليزابيث رودينيسكو: ماذا عن غد (محاورة)، تر: سليمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية ، دمشق، ط01، 2008، ص06.

[2] عبد الله ابراهيم : التفكيك : الأصول والمقولات ، منشورات عيون المقالات بغداد، ط1، 1990، ص07.

فالماء مثلا في نص معين قد يحمل أو يشير إلى معنى المطر، البحر، النهر. فلا وجود لمعنى واضح، ليصبح الفهم هنا في حالة إرجاء و تأجيل مستمر فالدال يحمل في نهاية من المعاني. ومن ذلك فالتفكيك لاينحصرفي هدم المعنى بل ببناء معانى جديد الى لانهاية.

وبذلك نجد أن فكر دريدا كان فكرا مختلفا ومتشعبا كفلسفة الاختلاف لديه إذ جاء دريدا بإستراتيجية جديدة تلقي فكرة ربط النص الفلسفي، الأدبي... بسياقات معينة تاريخية، نفسية واجتماعية، كما أنه كان ضد فكره البنيوية التي تقول بأن المعنى ثابت و مستقر داخل النص واللغة بمثابة المركزية التي ينطلق منها الناقد وبهذا الفكر العميق والمتشعب والمختلف وصلت أفكار دريدا إلى الو.م.أ ولاقت شهرة بالغة[1]، كما انتقلت إلى دول العالم وحتى الدول العربية. كما تاثر جاك دريدا بفكرة موت المؤلف للمفكر رولان بارت الذي اعتبر أن الكاتب قد مات وأن القراءة هي ميلاد لقارئ جديد.

[1] جاك دريدا، اليزابيث رودينيسكو: ماذا عن غد (محاورة)، مصدر سابق، ص 6.

ملـخص الفصل الثاني

من خلال القاء الضوء على حياة دريدا يتضح لنا ذلك التأثير الذي تركته هذه الحياة المفككة على فلسفته التفكيكية كونه الواحد المتعدد في نفس الوقت هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظهر لنا تأثره بفلسفات غيره مثل هوسرل، دي سوسير، رولان بارت...

الفصل الثالث

مفتتح الفصل الثالث:

إن الميتافيزيقا الغربية ادعت وصولها إلى بلوغ الحقيقة، واعتبرت نفسها فلسفة قارة لا يمكن زعزعتها ولا التشكيك فيها واتخذت بذلك طابع القداسة من خلال الهيمنة والسلطة والسيطرة على تراث الفكر الفلسفي الغربي بوضعها وترسيخها لمقولات اعتبرتها ثابتة تمثلت في مركزية اللوغوس، مركزية الصوت، مركزية الفالوس. لكن هذه المركزيات أصبحت هشة أمام مفك دريدا و استراتيجيته التفكيكية. فما المقصود بالتفكيكية؟ وكيف عمل جاك دريدا على تفكيك مقولات الموروث الغربي؟

المبحث الأول: ماهية التفكيك.

التفكيك لغة:

في ابن منظور يقال فككت الشيء فانفك وفككت الشيء إلى، الشيء فكاً أي خلصته[1]، اما في المعجم الوسيط فجاء: « فك الشيء فكاً؛ أي فصل أجزاءه ويقال فك الآلة ونحوها، وفك النقود: استبدل قطعة كبيرة منها بقطعة صغيرة، فك الرهن أي فصله من يد المرتهن، فك الأسير وفك رقبته أي أطلقه وحرّره، ويقال فك العقدة والغل والقيد فككَ: مبالغة في فكّ افتك الرهن: فكّه. الفاك من الرجال: الشديد الحمق.. الفكاك فكاك الرهن الأسير: ما فك به»[2]

فالتفكيك يقصد به فصل أجزاء الشيء عن بعضها البعض، أما في اللغة الأجنبية. Déconstruction مصطلح معاصر يتركب من أربع مقاطع:

- السابقة De وهي سابقة لاتينية بمعنى النهي او الالغاء
- con أي الربط أو المعية
- struct : تأخذ معنى البناء أو البنية
- ion لاحقة تدل على شكل من أشكال الحركة

والنشاط (action) و من خلال التركيب تصبح حركة نقض ترابط البناء[3]، فلا نجدها تنتهي بـ (ism) أي أنها ليست مذهب بل تنتهي بـ (tion) إذ هي حركة.

اصطلاحا: إن مفهوم التفكيك من المفاهيم الصعبة والغامضة والمرنة اذ لا يمكن ضبطه بسهوله ولا يمكن أيضا استيعابه وفهمه ببساطة، إذ أنه هو في حد ذاته يحتاج إلى تفكيك، فقد كتب جاك دريدا رسالة إلى صديق ياباني له البروفسور "**ازوتسو**" وقد جاء في هذه

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 11 ، ط10، 2018، ص211.

[2] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية مادة ف.ك.ك، مكتبة الشروق الدولية، القاهرةمصر، ط04، 2008، ص698.

[3] يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون : لبنان، ط 1 2008 ط01، ص 350.

الرسالة شرحه لمفهوم التفكيك إذ قال دريدا:« **حركة ضد بنيوية (...)، كان الأمر يتعلق بحل، بفك، بنزع، رواسب البنيات، جميع ضروب البنيات اللغوية وتمركزية لوغوسية. و تمركزية صواتية** » [1] فقد ارسى جاك دريدا معالم التفكيكية اثر الانقلاب الفكري على البنيوية، إذ كانت هذه الأخيرة تدعو إلى تأسيس مذهب نقدي يقوم على الشرعية العلمية وينطلق من مبدأ لغوي، إذ أن تمركزها حول اللغة، كما أن التفكيكية جاءت ضد كل المركزيات والمرجعيات اللوغوسية، والصوتية. كما يقول دريدا «**التفكيكية حركة بنائية وضد بنائية فى آن واحد**»[2]

فهي تهدم، تبني، تهدم .. وهكذا في سلسلة متواصلة من الدلالات فالتفكيكية تعتبر كل قراءة للنص حي قراءة اساءة فهي تهدمه لبناء معنى آخر الى مالانهاية، إذ نجد أن مفهوم التفكيك هو مفهوم مضلل مربك إذ يظهر لنا أنه يدعو إلى التخريب والهدم، لكنه في واقعه حركة تدعو إلى فك الارتباطات الموجودة في الخطابات والنصوص وإعادة قراءتها من جديد، « **في المستوى الأول يدل على التقديم والتخريب والتشريح وهي دلالات تقترن مادة بالأشياء المادية المرئية، لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية واعادة النظر فيها يحسب عناصرها والاستغراق فيما وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها**»[3]، يصف دريدا التفكيكية على أنها ليست منهجاً ولا يمكن تحويلها لمنهج إذ يفضل تسميتها بإستراتجية النص ذلك أنها ممارسة وليست نظرية ومهمتها الأساسية قراءة النصوص، اذ يظهر له التفكيك في مظاهر وتجليات عدّة:

- استراتيجية سياسية أو فك
- طريقة في القراءة
- منهجا إجرائيا

---

[1] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، مصدر سابق، ص 59.

[2] عبد الله ابراهيم وآخرون : معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02 ، 1996، ص114 .

[3] المرجع نفسه ، ص 114.

وبذلك نجد جاك دايدا يعتبر التفكيك استراتجية فيقول :« **إن التفكيك بأية حال و رغم كل المظاهر ليس تحليلا analyse ولا نقدا critique (...) ليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويليه إلى منهج خصوصا إذا ما أمرنا في هذه المفردة على الدلالة الاجرائية أو التقنية**»[1]إن التفكيكية كإستراتجية نقدية جاءت لترفض كل المناهج السابقة وكل المرجعيات سواء كانت اجتماعية، نفسية أو تاريخية، لتأكد بذلك على عدم ربط أي نص أو أي خطاب بسياق معين، إذ هي تعطي أولوية للكتابة على الكلام ملغية بذلك التمركز حول الصوت واعادة المهمش إلى الساحة كما أنها ترفض البنيوية على اعتبار أنها ترى أن المعنى ثابت ومستقر داخل النص، إذ ان اللغة بمثابة المركزية التي ينطلق منها الناقد، فالبنيوية تدرس النص من اطار النسق اللغوي الداخلي للنص، أما التفكيكية فهي ترى أن المعنى متغير وتنكر أي مركزية وتشكك في اللغة وتؤكد على وجود عدد لا نهائي من المعاني.

التفكيكية تدعو إلى تقويض انغلاقية النص أو الخطاب وفتح مجال لا نهائية المعنى، كذلك هي تأكيد لفكرة موت المؤلف والإعلان عن ميلاد " **قارئ جديد مسلح برؤية جديدة تختلف عن المناهج السياقية والنسقية** "[2] يكون تفكيك النص من خلال البحث عن المتناقضات في النص بوضعها أساسا لهدم بنيته فكل تناقض هو نقص في النص، ولذلك يجب هدمه للإتيان بمعنى جديد – البحث عن المسكوت عنه أي المخفي ورفع المهمش لرتبة المركزية مؤقتا وذلك من أجل بناء معنى جديد. فالتفكيك يتضمن الهدم والبناء.

المبحث الثاني: تفكيك اللوغوس.

إن الموروث الفلسفى الغربي يؤكد عبر تاريخية على سيطرة اللوغوس أو العقل كميتافيزيقا حضور "**اللوغوس**" Logos كلمة يونانية تعني الكلام والمنطق والعقل[3] كما أنها ارتبطت في المسيحية بالله، العقل الكلي، أو المسيح " **اللوغوس الكلام الإلهي أو كلام**

---

[1] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، مصدر سابق، ص ص 61 – 62 .

[2] عبد الله ابراهيم : المركزية الغربية، مرجع سابق، ص 319.

[3] عبدالله ابراهيم التفكيك : الأصول والمقولات،مرجع سابق ص60.

العقل بما هو كلام تدبرته ذات الاهية متعالية، هو بالتالي خطاب الذات من ذلك لنفسها، بما هي مؤسسة ومدعومة بذلك الخطاب."[1]

من ذلك نجد أن الميتافيزيقا الغربية تقوم على مركزية العقل على اعتبار أنه مركز ادراك الوجود وهو المسؤول عن الحضور وتلغي الاخر المختلف على أساس عرقي و لكن جاك دريدا رفض ذلك ودعا إلى تقويض وتفكيك الوعي.

إن المدارس الفلسفية والتوجهات الفكرية عبر تاريخ الفكر الغربي اشتركت كلها في فكرة اللوغوس وأخذ هذا الأخير من خلالها معنى مشرك وواحد حسب دريدا حتى وإن تعددت المدارس والتوجهات " **(...) سواء بالمعنى السقراطي أو بالمعنى الفلسفي، بمعنى العقل اللانهائي لله، أو بالمعنى الأنثروبولوجي، بالمعنى ما قبل الهيجلي وما بعد الهيجلي**".[2]

فقد اعتبر جاك دريدا أن ادراك الوعي للوجود يقوم على مصطلح مركزية العقل وهذه المركزية ارتبطت بأمور الفكر والعقل واتخذت مسارات عدة لها منذ العصر الإغريقي مع أفلاطون، ارسطو و حتى هيدغر.

إن ميتافيزيقا الحضور شكلت حقيقة مطلقة ويقينية ومركزية رسخت من خلالها لسيطرة العقل وذلك وفق الثنائيات الضدية {عقل /لاعقل} . { وجود / لاوجود } {الوعي / اللاوعي } {الحضور/ الغياب} ... الخ . وبهذا فهي تعطي أولوية للطرف الاول باعتباره طرفا ايجابيا أما الثاني فهو سلبي كونه انتقاد، تشويه مثلا الحقيقة من طرف فعالة ايجابية اما الخطأ فهو تشويه للحقيقة، اذ ان هذه الأنا متمركزة حول ذاتها مقصية للآخروالغير ومهمشة له "**وذلك بتكريس ضرب من ضروب المركز ينتهي بالتنكر لكل الغيريات**"[3]

وقد كان للكوجيطو الديكاتي " **أنا أفكر إذن أنا موجود** "بالغ الأثر والسلطة في ترسيخ العقل وإرساء لمنطلق الثنائيات كونه يعطي قيمة للأنا ويغيب الآخر "**وهذه العقلانية**

---

[1] جاك دريدا: صيدلة أفلاطون، تر: كاظم جهاد ،دار الجنوب للنشر، تونس، 1998، ص5.

[2] جاك دريدا: في علم الكتابة ، مصدر سابق ، ص 72.

[3] سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الاتيقا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للصحافة والنشر، الاردن 2017، ص 71.

المفرطة في عقلانيته لن تصمد طويلا امام مفك دريدا كإستراتجية تعمل على خلخلت الدوغمائية وزعزعة يقينها من الداخل "[1]، فقد اعتبر دريدا الكوجيتو الديكارتي جرأة مبالغ فيها إلى حد كبير اذ أن العقل يمكن له أن يتيه ويسلك مسلك اللاعقل كحالة جنونية " (**...) الجرأة المبالغ فيها للكوجيطو الديكارتي، هذه الجرأة المجنونة التي لا نفهمها جيدا في الوقت الحالي لأننا وعلى عكس معاصري ديكارت جد مطمئنين ومتشبعين بخطاطته وليس بتجربته الحادة وتتمثل في العودة إلى نقطة أصلية لم تعد منتهية إلى الزوج المحدد عقل / لاعقل، ولا إلى تعارضهما أو تناوبهما وسواء كنت مجنونا أو لم أكن فإن الكوجيطو يظل موجودا، وليس الجنون (في كل معاينة) سوى حالة من حالات الفكر فهو قائم في داخل الفكر"**[2]

من هنا نجد أن الفكر الغربي كان يرسخ لفكرة الأنا كأنا متعالية تشكل مركزية بصورة أنانية ملغية بذلك لكل ما هو مخالف باعتباره مهمش ومنسي فالمجنون بدوره مهمش ومقصي لأنه مخالف للعقل (اللوغوس) " **فهناك مسلك اللوغوس ولا مسلك أو المتاهة أو المنعرج الجديد الذي يتيه فيه اللوغوس هناك طريق المعنى ولا معنى، طريق الوجود ولا وجود وانطلاقا من هذه القسمة وبعدها ينفصل اللوغوس عن ذاته كجنون"**[3]

كما نجد بحسب دريدا أن هيجل هو تجسيد لمركزية اللوغوس وذلك من خلال فكرة الوعي أو الروح المطلق فقط دعم وجسد لهذه المركزية بصورة مغلقة وسكونية وكذلك عرقية فقد اعتبر هيجل: **« سيد ميتافيزيقا الغرب وأستاذها الأكبر»**[4].

---

[1] سماح حبطة: سؤال الميتافيزيقا عن جاك دريدا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في الفلسفة، اشراف موسى بوبكر, جامعة بانتة الكلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة ،السنة الجامعية 2018 – 2019، ص 128.

[2] جاك دريدا: استراتجية تفكيك الميتافيزيقا، مصدر سابق، ص 52.

[3] المصدر نفسه، ص 69.

[4] عادل عبد الله: التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد للنشر والتوزيع والصياغة، سوريا، ط01: 2000، ص 61.

فهيجل حسب دريدا حل المتناقضات وذلك باستدعاء حد ثالث وهو مركب يجمع بين المتناقضين على أساس منهج جدلي ، مما يظهر جليا وبصوره و اضحة تمركز العقل والوعي لديه: « **آلة هيجل الجدلية هي المؤامرة بحد ذاتها، انها ما يمكن أن يكون الأكثر رعبا في العقل**»[1]

لقد سعى دريدا من خلال استراتيجية التفكيكية إلى الغاء وتقويض العقل، و تفكيك الثنائيات إذ أن العقل لا يدرك إلا في ظل هذه الثنائيات غير أنها بحسبه تقوم على:

تراتبيات قامعة إذ أنها تقمع الطرف الثاني وتجعل منه مهمشا كما تقوم على احكام فهي تعطي أولوية لطرف على حساب طرف آخر، وبالتالي لجأ إلى تفكيك هذه الثنائيات وتقويضها وذلك من خلال القلب أي قلب المهمش مكان الطرف الأول لكن ليس بغاية جعل المهمش والمقصي له الأفضلية والقيمة الأكبر، بل يجعلها في مكانة واحدة، أي أن تكون لهما نفس القيمة، فلم يكن هدف دريدا خلق صراع بين الطرفين لينتج مركب جديدا كما فعل هيجل بل كان هدفه أن الواحد يشمل التعدد والاختلاف فمثلا الإنسان يحمل في نفس الوقت ثنائية { الثقافة والطبيعة} ؛ فهو من جهة له طبيعته التي جبل عليها و من جهة فهو يحمل في داخله الثقافة (مثقف).

المبحث الثالث: تفكيك الصوت.

إن قيام الميتافيزيقا الغربية على مركزية اللوغوس لم يكن هو الوحيد فهناك مركزيات أخرى تدعمه وتسانده كمركزية الصوت أو الكلام، فحسب دريدا تاريخ الثقافة الاوروبية ككل تعطي أولوية للكلام على الكتابة وذلك من سقراط الى أفلاطون، إلى غاية دوسوسير، فقد تم الاعلاء من أهمية الكلام باعتباره حضورا وتم تهميش الكتابة " **حقبة اللوغوس تضع الكتابة في منزلة سفلى وتراها واسطة لوساطة وسقوطا في خارجية المعنى**"[2]

[1] عادل عبد الله : التفكيكية، مرجع سابق، ص 57.

[2] جاك دريدا : في علم الكتابة ، مصدر سابق، ص 74. .

فقد ركز دريدا على علاقة اللغة بالفكر باعتبار أن اللغة أداة وعي يوجد بداخلها مفاهيم، مدلولات، أسماء .. وأراد تفكيكها من خلال تفكيك وحدات الدلالة اللغوية أي الدال والمدلول.

فالبنيوية في نظره أعطت أولوية وأفضلية للكلام على حساب الكتابة وحجتهم في ذلك أن الكلام أقدم وأكثر شيوعاو انتشارا من الكتابة، كما أنه لا يوجد مجتمع دون لغة اضافة لذلك نجد أن الطفل الصغير يتعلم الكلام قبل الكتابة « **فالكلام يفضي على حضوره سمة جوهرية فيه على عكس الكتابة لأنه يتدارك ذاته اذا ما أشكل عليه أمر إساءة الفهم المقصود في فيصححه فوريا، وينكشف بذلك المعنى المباشر إزاءه ولا يتوسل اي واسطة أخرى لإيضاحه باعتباره خطاب شكله الوعي في أوج حضوره وإنوجاده الحي**»[1]

فالكلام في علاقة مباشرة مع المعنى اذ لا يوجد مسافة بين الكلام والوجود فالمعنى حاضر وقائم، فعندما يغيب المعنى تقوم مباشره بسؤال المتكلم عن ما يقصده فلا يؤول المعنى عن قصده أو يفهم في غير محله، « **الكلام قادر في عرف الميتافيزيقا أو في فهمها على استدراك نفسه، تصحيحها والدفاع عنها فورا، الكلام بالتالي فوري، ناجز، حاضر، مزود بحضور**»[2]

إن أفلاطون اعطى أولوية للكلام على الكتابة واعتبر الكتابة تشويه و افساد وتلويث للمعاني، كما أنه حسب دريدا وقع في تناقض فأستاذه سقراط لم يترك شيئا مكتوبا وذلك لإعطائه أولوية للكلام على الكتابة، لكن أفلاطون نجده من جهة يتهم الكتابة ويرى أنها مجرد كلام ضعيف، ليست حية وليست ميتة، ومن جهة أخرى سعى إلى تدوين أفكار أستاذه حتى لاتتلاشى مع مرور الوقت. « **ميت مع وقف التنفيذ، حياة مؤجلة**»[3] كما نجد ان دي سوسير كذلك أعطى أولوية للكلام على حساب الكتابة فقد نظر للغة على انها نسق تشترك فيه الجماعات اللغوية إذ تحقق التواصل، وأكد على أن علاقة الدال بالمدلول

---

[1] سماح حبطة : سؤال الميتافيزيقا عند جاك دريدا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا ، مرجع سابق، ص 131

[2] جاك دريدا : صيدلية أفلاطون ، مصدر سابق، ص 5

[3] المصدر نفسه، ص 104.

اعتباطية استعمالية حيث أن الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو الأثر النفسي أي ما نفهمه من الدال، لكن دريدا أضاف على هذه العلاقة فكرة الاختلاف حيث أن الدال له مدلولات لا نهائية متعددة ومختلفة.

إن التمركز حول الصوت بحسب دريدا هو رؤية اقصائية للكتابة وتهميش لها وهذا بدوره لم يسلم من مفكه، فقد أراد خلخلة مقولات بنية النص واستنطاق الأعماق والعلاقات المغيبة وكل ما هو مهمش ومغيب في النص،" **فالتفكيك لا يحادل الاقتراب إلى الخطاب الا بوصفه نظاما غير منجز، أو بالأحرى يمكن اعتباره كمظهر خطي قوامه سيل من الدوال وبالتالي ما يضمنى الاستمرارية له دون التوقف حتى في غياب كاتبه وهذا ما أدى بالتفكيكية إلى الاعتماد على الكتابة لا الكلام أو الصوت، لأن في الكتابة بقاء لصاحبها وإن غاب أو مات، وهذا ما لا نجده في الكلام الذي يغيب بغياب قائلة** "[1]. لقد أكد دريدا أن الكلام في علاقة مباشرة مع المعنىأي علاقة حضور ، فهو وجود. لكن في النص هناك فراغ بين النص والقارئ، أي عدم وبما أن العدم سابق للوجود ،فهذا يعني أن الكتابة سابقة للكلام . فالكتابة تولد المفاهيم وهذه المفاهيم مختلفة فلا يوجد معنى واحد ففي المعنى التقليدي المعنى يأتي من الحضور أي سؤال المتكلم لكن في النص المكتوب لا يوجد مؤلف وبالتالي نتخلص من رؤيته ونظرته، ومن ذلك نغوص في النص ونفككه للبحث عن التناقضات والثغرات الموجودة فيه، وبالتالي فالمعنى لا يوجد بطريقة مباشرة بل يعود لإبداع القارئ. وهذا ما قصده دريدا من خلال مفهوم الاختلاف والارجاء فالمعاني لا نهائية ولا يوجد معنى ثابت، فالحقيقة في النص تظل مرجئة حتى تأتي حقيقة أخرى أي معنى آخر« **الإرجاء والاختلاف وعدم حضور الدلالة وإرجائها باستمرار(...)**»[2] فالمعنى لا يسكن داخل النص ،وليس ثابت او مغلق ، بل هو يتكون من خلال تفاعل القارئ مع النص .

[1] عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، مرجع سابق ، ص ص 315 – 316.

[2] جاك دريدا: في علم الكتابة ، مصدر سابق، ص29.

إن البنيوية ترى أن المعنى ثابت ويمكن الوصول إليه من خلال اجراءات موضوعية، والناقد عند نقده يصل إلى ما أراد الكاتب الوصول إليه أي ماكان يقصده.على عكس التفكيكية إذ قال دريدا في كتابه " في علم الكتابة": « **لا شيء خارج النص**» اذ ان النص في تغير مستمر وعدم استقرار وهناك تفسيرات لا نهائية ،فالقارئ هو الذي يحدد المعنى وفق خلفيته بعيدا عن كل السياقات التاريخية،النفسية والاجتماعية، فالدال يحمل لا نهاية من المدلولات يحضر معنى ويغيب معنى وهكذا ... وهذا ما يعطي فرصة للعب الحر ليحل معنى مكان معنى آخر، وإرجاء معنى حتى يظهر معنى آخر وهكذا... " **إن قيام الكتابة هو قيام اللعب وان اللعب يعود إلى نفسه، ماحيا الحد الذي كان يعتقد بإمكانه تنظيم حركة العلامات انطلاقا منه، وجار معه جميع المدلولات المضمنة مطوّحاً بجميع الأماكن الحصينة جميع الملاجئي (خارج اللعب) التي كانت تشرف على حقل اللغة وتحرسه، وهذا مما يعني بكامل الدقة تدمير مفهوم العلامة ومنطقها كله**»[1] .فقد اقترح دريدا تغيير مصطلح العلامة واستبداله بالأثر فمعني الأثر يوحي بالمحو والإزالة أي إزالة أثر معنى ليحضر معنى جديد لتستمر بذلك عملية الحضور والغياب للأثر وذلك لإنتاج عدد لا نهائي من المعاني أي المدلولات " **فتكون الكتابة مثيرة شكوك لا تنتهي، محفزة على النظر في كل الاتجاهات**"[2]

المبحث الرابع: تفكيك الفالوس.

كما قلنا سابقا أن الميتافيزيقا الغربية كميتافيزيقا حضور اعتمدت ورسخت لعدة مركزيات وكان أساسها ولبها مركزية اللوغوس كمركزية قائمة على صفات وخصائص فلسفية، عرقية حضارية ودينية، كما بنيت على مركزية الكلام أي الصوت وهمشت الكتابة وأقصتها من المشهد الفكري والفلسفي، اضافة لذلك فقد رسخت لمركزية أخرى قائمة على أساس الجنس

[1] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، مصدر سابق، ص 104.

[2] جاك دريدا: أبراج بابل، تر: صبحي دقوري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط01، 2015، ص09.

أي ثنائية { الذكر / الأنثى} { الرجل/ المرأة }، لتعطي بذلك أولوية للرجل وأفضلية على حساب المرأة وتنظر لها نظرة دونية باعتبارها كائنا منفعلا مقابل الرجل الذي يعد كائنا فعالا وبهذا سعى التراث الغربي إلى اقصاء المرأة وتهميشها، إذ اعتبرها كائن تابع لا مستقل عن الرجل، ومن هذه الثنائية الضدية سعى دريدا من خلال مفكه الى تقويضها بدأ بنصوص نيتشه الذي همش وغيب المرأة "**مارس تفكيكه للشخصية المفهومية في الفكر الغربي لنيتشه وما استقصاه في نصوصه الرئيسية، تلك المتعلقة بالمرأة**"[1]

فقد قدم نيتشه استعارة يجمع فيها بين الحقيقة والمرأة، فهو ينكر وجود حقيقة اذ أن هناك حقائق، كذلك المرأة لتلاعبها وغموضها ووضعها لقناع يحجب وجهها الحقيقي، ويكون حاجزا او مانعا عن معرفة حقيقتها. فالحقيقة والمرأة تحتجبان حسب نيتشه و كلاهما ينفي وجود الآخر. وقد نقد جاك دريدا نيتشه وأعابه وذلك لإقامة علاقة بين الحقيقة والمرأة بقوله" **(...) ماذا يعني أن تأنث الحقيقة، أن تأتي الأسلوب المتن (...) ليكون البت في كل من المرأة والحقيقة، في وضعية إرجاء / تأجيل لتستمر الكتابة تاركة أثرها بقدر فاعليتها: مهمازها، حيث يتقدمه نيتشه مختلفا**"[2]

ان مركزية الفالوس في الفكر الغربي هي التفكير استنادا إلى مرجعية تكريس القوة الرمزية للفالوس مانحة ومعطية الأفضلية والتفاوت والأولوية للذكر،لتصبح بذلك المرأة صورة سلب باعتبارها المنفعل والمقصي والمهمش .هذه المركزية لم تمنع دريدا من استدعاء هذا المهمش والمغيب واستحضاره هو الآخ على الساحة التفكيكية.

كما نجد أن دريدا وجه أيضا مفكه نحو هيدغر حيث أن هذا الأخير بحسب دريدا سعى إلى تقويض الموروث الميتافيزيقي الغربي وذلك بطرحه لسؤال الكينونة كما أنه وضح مفهوم الاختلاف من خلال اعطائه بعدا انطولوجيا، فقد وضع مفهوم الدزاين أي الكائن هناك أو الوجود هناك، غير أنه لم يوضح جنس الدزاين وإلتزم الصمت في ذلك" **وهو صمت**

[1] جاك دريدا: المهماز (أساليب ينتشه) ، مصدر سابق، ص 45.

[2] المصدر نفسه، ص44.

يحيل للإقرار بوجود الاختلاف الجنسي في نص هايدغر بشكل مضمر غير مصرح به فيه"[1]

"فقد مزج دريدا بين ما وصل إليه فرويد فيما يتعلق بمراحل نمو الطفل بما فيها المرحلة الفالوسية، وما سعى هيدغر من خلاله إلى تقويض العقل"[2]

ذلك أن استدعاء فرويد لهذا المهمش الذي هو المرأة هو دين اعترف به دريدا، ذلك أن فرويد بعد مرجعية فلسفية في القضايا الجنسية تحديدا وهي مرجعية فرويدية بامتياز[3]

ان اعطاء قيمة وأفضلية للذكر على حساب الأنثى جعله ينظر لها نظرة دونية " **ان ذلك من شأنه الدفع بالذكر إلى مواجهة الأنثى من موقع تملكي، امتياز وجود القضيب لديه، ومن ثمة احتيازها لمصلحته، ورميها بالسلبية"** [4]. فهي هامش مستغل، فقد كان تاريخ الفكر تاريخ اساءة للمرأة وعدم فهم لها، اذ هي مكملة للرجل وليست تابعة كما أنها كيان مستقل، إن المرأة خلقت من ضلع رجل كمكمل وملحق فإذا ذكر الرجل استدعيت المرأة بالضرورة لجنس مستقل و مختلف عنه وظيفة " **ماثل في كيانها وشبهه في عمق وجدانها. شبحه معها في كل مكان و زمان وفي كل موطن أينما نزلت وأينما حلت واستقرت** "[5] إن دريدا كان يصبو إلى اقامة عدالةإجتماعية والاعتراف بحقوق وحرية الغيروليس جعل المرأة في صراع مع الرجل.

---

[1] سماح حبطة: سؤال الميتافيزيقا عند جاك دريدا، مرجع سابق، ص.151.

[2] المرجع نفسه، ص 152

[3] المرجع نفسه، من 153.

[4] جاك دريدا: المهماز (اساليب نيتشه) مصدر سابق، ص 40

[5] محمد شوقي الزين : جاك دريدا ما الان؟ ماذا عن الغد؟ ، الحدث التفكيك الخطاب ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2011، ص 154.

ملخص :

لقد سعى دريدا من خلال استراتيجيته التفكيكية التي تعتمد على الهدم والبناء في نفس الوقت إلى نقد كل النصوص والخطابات حيث يحضر معنى ويغيب معنى آخر... وهكذا وبالتالي فالمعنى في عملية إرجاء إلى حين ظهور معنى آخر جديد كما أنه حاول خلخلة مركزية اللوغوس الصوت، الفالوس من خلال استحضار المهمش (اللاعقل / الكتابة/ المرأة) إذ أن الهدف من ذلك جعل طرفي الثنائيات في نفس المكانة والقيمة دون طغيان طرف على طرف آخر كمركزية.

الفصل الرابع

مفتتح الفصل الرابع:

بعد محاولتنا الغور في آفاق المتاهة التفكيكية وكيفية تفكيك جاك دريدا و نقده لمركزية العقل الغربي ومقولاته ما كان لنا إلا أن نقف على مكاسب وحدود هذه الإستراتيجية، فماهي مكاسبها وكيف ساهمت في تحديد الرؤية المعاصرة للفكر الفلسفي والثقافي؟ وماهي حدود هذه الاستراتجية وعيوبها؟

المبحث الأول: مكاسب التفكيكية:

لقد حاولنا في هذا المبحث تسليط الضوء على مكاسب الرؤية التفكيكية، وذلك بتناول بعض النماذج المؤيدة للطرح الدريدي في الفكر الغربي:

1- بول دي مان {1919- 1983}

لقد تبنى بول دي مان التفكيكية وساهم في نجاحها وكان ذلك من خلال مدارس النقد الادبي في أمريكا " **إن نظرية الرموز والدلالات الخاصة بالتأويل (التفسير) لا تمتلك أي قوام إبستيمولوجي ولا يمكن أن تكون عملية إذا**"[1] فقد نقد التراث الغربي الذي يجعل ، من الدلالة اللغوية تشكل تقابلا بين الدال والمدلول واعتبرها غير مبنية على أسس فلسفية أو معرفية كما أنها غير عملية ولا تحاكي الواقع. تلاعب بالمدلولات إلى ما لا نهاية من المعاني وهنا نلمس توافقه مع جاك دريدا واستراتيجيته التفكيكية.

2- هيلس ميلر { 1928- 2021}.

يعتبر من النقاد المعاصرين الذين تبنوا التفكيكية، ولجأوا إلى تطبيقها على مختلف النصوص، حيث أعلن "ميلر" عن تبنيه للتفكيكية قائلا : " **حين أتكلم عن التفكيكية أعني بذلك نمط القراءة الذي يمارسه جاك دريدا ويول دي مان وأنا بالذات**"[2]

فقد رفض "ميلر" كغيره من فلاسفة التفكيكية ميتافيزيقا الحضور الغربية التي تعطي أولولية لطرف على حساب طرف آخر مهمش ، كما رفض الفكرة التي تقر بوجود علاقة تقابل بين الدال والمدلول و اعتبرها مجرد خرافة ووهم .

---

[1] بييرق زيما: التفكيكية، دراسة نقدية، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1966،ص159

[2] المرجع نفسه، ص 126.

كما دعى إلى ضرورة قراءة النص قراءة نقدية للكشف عن كل التناقضات وكل التغيرات التي تعد بمثابة نقاط ضعف بالنسبة للنص، وبها يتم الاهتمام بما هو غائب ومهمش في النص، وذلك بإعطاء قراءة جديدة أو معنى جديد للنص مغاير و مخالف للقراءات السابقة.

3- رولان بارت { 1915 - 1980}

من البنيويين الذين كان لهم بالغ الأثر في فلسفة جاك دريدا، كما أن دريدا تأثر به.

ونلاحظ تأثير جاك دريدا في فلسفة رولان بارت من خلال اعتباره أن القارئ التفكيكي يسعى إلى إعادة بناء وإنتاج قراءة جديدة وكل قراءة جديدة هي اساءة للقراءة السابقة بمعنى الهدم وكل قراءة جديدة تعتمد على خلخلة النص من الداخل ، فالنص يحتوي على معان خفية ومضمرة يجب الكشف عنها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالنص يتقاطع ويتشابك من خلال اتصاله بنصوص أخرى .

إضافة لذلك فهو يقول:" **(...) موت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القراءة**"[1] فهو يرى أنه لا بد من الإعلان عن موت الكاتب أو المؤلف وذلك لقطع الصلة بينه وبين النص، وفتح المجال لميلاد قارئ جديد يعطى رؤية جديدة للنص بعيدا عن أي نسق أو أي منهج سياقي (تاريخي ، اجتماعي أو نفسي) أي بعيدا عن ظروف المؤلف.

المبحث الثاني: حدود التفكيكية.

رغم النجاح الذي حققته التفكيكية – حتى وان كان نسبيا- فهذا لم يمنع المفكرين من نقدها وإتخاذ رد فعل ضدها. من هنا كان لا بد لنا من التطرق إلى بعض النماذج المعارضة للتفكيكية

1- يورجن هابر ماس{ 1929ـ.....}

[1] رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط01، 1994، ص 25.

يعد هابر ماس من فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت والذي اعتبر جاك دريدا مجرد مقلدا لفكر هيدغر هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اعتبر دريدا متأثرا بألسنة دي سوسير، اذان هيدغر يرى أن اللغة مسكن الوجود كونها تعطي لفكر وجوده الأسمى، غير أن نلمس انه تم نقد الميتافيزيقا الغربية دون أن تدرس اللغة العادية بشكل منهجي اذ أن دريدا أهملها وأهمل منطق استخدامها «**يظل هيدغر يكتفي بوصف اللغة اجمالا بوصفها مسكن الوجود وعلى الرغم من الوضع المميز الممنوح للغة فإنها لم تدرس أبدا بشكل منهجي**»[1] ،غير أن دريدا أيضا نقد فكرة مركزية اللوغوس الغربي وهي فكرة يمكن القول أنها أسطورة من ابداع خياله حاول أن يقوضها على تاريخ الفكر الغربي ، كما أن حديث "دريدا" عن الإرجاء الذي هو عمل الأثر يكون بذلك قد بشر بتعاليم الصوفية اليهودية التي يفترض الكثير من المفكرين أنه ينتمى إليها[2]

كما يرى هابر ماس أن " دريدا " يعود للنصوص السابقة أي النصوص القديمة دائما وهي العودة ألا تعد رابطاً بين القارئ وصاحب النص وهذا تناقض ، اذ أن دريدا رفض أي مرجعية أو أي مركزية لكنه ومع ذلك كان يرجع دائما للنصوص السابقة «(...) وهكذا ينتهي إلى نداء سلطة لا تحديد لها بصيغ فارغة، صحيح أن هذه السلطة ليست سلطة وجود يقنّعه الموجود ولكنها سلطة كتابة لم تعد مقدسة»[3].

حسب هابر ماس التواصل والتفاعل مستحيل مع تفكيكية دريدا كونها تتلاعب بالمعنى وتجعل من اللغة رئبقية وبذلك سعى هابر ماس لنقد العقل الآراتي الناتج عن العقلانية الذاتية ودعى إلى تأسيس عقلانية جديدة نقدية قائمة على التواصل التفاعل والمشاركة.

---

[1] يورجن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، مرجع سابق، ص 258.

[2] ليونارد جاكسون: يؤوس البنيوية، الادب والنظرية البنيوية، دراسة فكرية، تر: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط2،001، ص 23.

[3] يورجن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، مرجع سابق، ص 285

2- بول ريكور { 1913-2005}.

لقد نقد "بول ريكور" تفكيكية دريدا بطريقة مباشرة في حوار معه واعتبر أن التفكيكية تنتهي إلى هدفه مفاده أنه لا نهاية للمعنى أو المدلول أولا نهاية لفهمنا فالنص أو الخطاب يحمل عدد لا نهائي من القراءات والمعاني، هي تفكيكية واستراتجية لا فائدة منها فهي غير نافعة من الناحية الإجرائية والعملية . حيث التقى "بول ريكور " بـ "جاك دريدا" في المؤتمر الدولي للفلسفة بمونتريال سنة 1973، واعتبر أن لعب الدوال اللامتناهي المقوض للمعنى مذهب غير نافع من ناحية الممارسة ومن يتبنى هذه المنهجية سيجد تعقيدا، كما أخبره أن التركيز على إشكاليات الكتابة عندك مصدره أنك لا تعالج القضايا ولا تتعرض لها كما ينبغي[1].

[1] بييرق زيما : التفكيكية، دراسة نقدية، مرجع سابق ، ص 96.

ملخص الفصل الرابع :

من خلال وضعنا لتفكيكية جاك دريدا في ميزان النقد لاحظنا الكثير من المؤدين، كما لاحظنا الكثير من المعارضين فالمؤيدون أيدوا دريدا وتبنوا الاستراتيجية التفكيكية وطبقوها على مختلف الخطابات وقد وصل هذا التبني الى الوطن العربي فتبناها كثيرون منهم محمد أركون، ادوارد سعيد ...

أما المعارضون فقد اعتبروها نوعا من الفوضية وحالة من حالات العدمية.

خاتمہ

الخـــاتمة:

إن للخاتمة قيمة وأهمية بالغة في البحث كونها محصلة ونتيجة لكل ما قدم في البحث من أفكار وشروحات ،كما أنها تتضمن إجابات عن التساؤلات والاستفسارات المطروحة سابقا في المقدمة، ولذلك فما يمكن استنتاجه من خلال ما عرض سابقا:

– أن التفكيكية كإستراتيجية أو حركة ضد بنائية وبنائية تقوم على تقويض كل المرجعيات والثوابت والمطلقيات.

– تعد التفكيكية دعوة للثورة والقيام على كل ما هو مركز ومرجع من خلال احياء كل ما هو مهمش، مقصى وملغى...

– التفكيك لم يكن دراسة نقدية للنصوص الفلسفية فحسب بل شمل كل الحقول الفكرية النصوص الأدبية ومختلف المجالات والخطابات...

– التفكيكية تقر بأن الدال ليس ثابت بل له ما لا نهاية من المعاني، فكل قراءة للنص هي قراءة إساءة، فلا معنى محدد (زئبقية المعنى)، وبالتالي لا وجود لحقيقة ثابتة في نظر "جاك دريدا".

– التفكيكية كاستراتجية ترفض نقد النصوص والخطابات (دراسة نقدية) بالعودة إلى المناهج النسقية، والسياقية (التاريخية– الاجتماعية– والنفسية)،بل تسع الى نقد النص بعيدا عن صاحبه وظروفه.

–ساهمت تفكيكية دريدا من خلال تفكيك الثنائية (ذكر/ أنثى) أي تفكيك مركزية الفالوس حيث استحضر المرأة باعتبارها مهمشة وملغية وتابعة وجعل منها كائنا مستقلا مكملا للرجل في نشر وتطوير الحركة النسوية.

– أن التفكيكية ألغت وأقصت المؤلف معلنة عن موته ، وهذا غير ممكن فقد لا تصل أبدا إلى المعنى المقصود من النص.

– دعى دريدا إلى عدم اتباع أي مرجعية أو أي مركزية ليغرق هو الآخر في فكرة حضور اللامركز.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- جاك دريدا: أبراج بابل، تر: صبحي دقوي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط01، 2015.
- جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقا (حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة)، تر: عز الدين الخطابي، افريقيا الشرق، المغرب، 2013.
- جاك دريدا: الصوت والظاهرة، مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل، تر: فتحى انقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2005.
- جاك دريدا: المهماز (أساليب نيتشه)، تر: عز الدين توما، ابراهيم محمود، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا، ط01، 2010.
- جاك دريدا : اليزابيث ودينيسكو: ماذا عن غد (محاورة)، تر: سليمان حرفوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية ، دمشق، ط01، 2008.
- جاك دريدا: صيدلة أفلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1998.
- في جاك دريدا: علم الكتابة، تر: انور مغيث، منى طلبة، المركز القومي الترجمة, القاهرة، ط02، 2008.
- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط02، 2000.
- جاك دريدا : انفعالات ، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط01، 2005.

ثانيا: المراجع

- أحمد عبد الحليم عطية: جاك دريرا والتفكيك ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، ط01، 2010.
- الزواوي بغورة : مدخل إلى فلسفة ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2013.
- ببير راكو : التنويم المغناطسي، تر: رعد اسكندر، اركان بياثون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

- بييرق زيما: التفكيكية، دراسة نقدية، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1966.

- جمال محمد احمد سليمان : مارتن هيدغر، الوجود والموجود، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2009.

- رولان بارت: نقد وحقيقة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط01، 1994.

- سامي الغابري: تفكيك الميتافيزيقا وبناء الاتيقا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للصحافة والنشر، الأردن، 2017.

- سايمون كريتشي: الفلسفة القارية، مقدمة قصيرة جدا، تر: أحمد شكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016.

- سيجموند فرويد: الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمد على عبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، مصر، 2000.

- سيغموند فرويد : التحليل النفسي للهستيريا (حالة دورا)، تر: جورج طرابشي دار الطبيعة بيروت، لينان، ط01، 1981.

- سيغموند فرويد : الكبت تحليل نفسي، تر: على السيد حضارة المكتبة الشعبية، القاهرة.

- عادل عبد الله: التفكيكية (إرادة الاختلاف وسلطة العقل)، دار الحصاد للنشر والتوزيع والصباعة، سوريا، ط01، 2000.

- عبد الرحمان العيسوي : أصول البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت.

- عبد الرزاق بلعقروز: المعرفة والارتياب المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، منتدى المعارف، لبنان، ط01، 2013.

– عبد اللطيف عبد الله بن محمد الغامدي: المركزية العربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط01، 2014.

– عبد الله ابراهيم : التفكيك : الأصول والمقولات ، منشورات عيون المقالات بغداد، ط1، 1990.

– عبد الله ابراهيم وآخرون : معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02 ، 1996.

– عبد الله ابراهيم: المركزية العربية، اشكالية التكون والتمركز حول الذات (منظور نقدي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1997.

– علي الحبيب الفريوي : مارتن ها يدغر،(نقد العقل الميتافيزيقي) قراءة انطولوجية للتراث الغربي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط01، 2002.

– غنار سكيربك، ويلز غيلجي : تاريخ الفكر الغربي (من اليونان القديمة إلى القرن العشرين)، تر: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2012.

– فريدريك نيتشه : ما وراء الخير والشر، تباشير فلسفة للمستقبل، تر: جيريلا فالور حجار، دار الفارابى بيروت، لبنان، ط1، 2003.

– فريدريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت، تر: فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، 1938.

– فريدريك نيتشه ارادة القوة (محاولة لقلب كل القيم) تر: محمد الناجي: افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011.

– فريدريك نيشته، عدو المسيح، تر: جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، اللاذقية، سوريا.

– فؤاد كامل، إعلام الفكر المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993.

– ليونارد جاكسون: يؤوس البنيوية، الادب والنظرية البنيوية، دراسة فكرية، تر: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط2، 2001.

– مارتن هايدغر: الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان ط01،2012.

– مارتن هيدغر : نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، تر: وعد علي الرحبة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، ط01، 2016.

– محمد شوقي الزين : جاك دريدا ما الان؟ ماذا عن الغد؟ ، الحدث التفكيك الخطاب ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2011.

– محمد فؤاد جلال: مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2018.

– ميشل فوكو، الكلمات والأشياء تر: مطاع صفدى و آخرون، مركز الإنماء القومي، لبنان، السنة 1989-1990.

– يورجن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة، سوريا، 1995.

– يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون : لبنان، ط1، 2008.

قائمة المعاجم:

– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 11 ، ط10، 2018.

– المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية مادة ف.ك.ك، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط04، 2008.

قائمة الموسوعات:

بدوي عبد الرحمن: الموسوعة الفلسفية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ج02، ط01، 1984.

– مجموعة من الاكاديميين العرب : موسوعة الابحات الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة : (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، تقديم: علي حرب، دار الامان، الرباط، 2013.

قائمة المذكرات:

– سماح حبطة سؤال الميتافيزيقا عن جاك دريدا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في الفلسفة، اشراف موسى بوبكر, جامعة بانتة الكلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة ،السنة الجامعية 2018 2019.

قائمة المجلات:

– هيدغر رسالة في النزعة الإنسانية، تر: عبد العادي مفتاح، مجلة فكر ونقد، دار النشر العربية، الدار البيضاء، العدد 11، 1998.

–ضرباني أمينة ، الملامح الكبرى في التفكير الفلسفي عند مشال فوكو، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد16،2021/06/03، ج وهران 02.

الفهرس

الفهـــــــــــــــــــــــــــــرس

الرقم	التعييـــــــــــــــــــــن	الصفحة
01	الشكر والعرفان	
02	الاهداء	
03	مقدمة	أ – ج
	الفصل التمهيـدي الحـــداثة ومركزيـــة العقل الغربي	
05	الحداثة ومركزية العقل الغربي	**14-12**
	الفصل الاول رواسب خلخلة مركزية العقل الغربي	
06	مفتتح الفصل الأول	**16**
07	المبحث الاول: نيتشه وهدم الميتافيزيقا	**17**
08	المبحث الثاني: فرويد و اللاوعي	**20**
09	المبحث الثالث: هيدغر وتقويض العقل	**24**
10	المبحث الرابع: فوكو والمهمش	**27**
11	ملـخص الفصل الأول	**29**
	الفصل الثاني حياة جـــاك ديـــردا انتاجا وفلسفة	
13	مفتتح الفصل الثاني	**31**
14	المبحث الاول: حياة جاك دريدا	**32**
15	المبحث الثاني : كرونولوجيا أعمال دريدا	**34**
16	المبحث الثالث: فلسفة دريدا وتوجهاته الفكرية	**36**
17	ملـخص الفصل الثاني	**39**
	الفصل الثالث استراتيجية تفكيك الموروث الغربي	
18	مفتتح الفصل الثالث	**41**
19	المبحث الأول: ماهية التفكيك	**42**
20	المبحث الثاني: تفكيك اللوغوس	**44**
21	المبحث الثالث: تفكيك الصوت	**47**
22	المبحث الرابع: تفكيك الفالوس	**50**
23	ملخص الفصل الثالث	**53**

الفهـــــــــــــــــــــــــــــرس

	الفصل الرابــع	مقاربة نقدية لتفكيكية جاك دريدا
24	مفتتح الفصل الرابع	55
25	المبحث الأول: مكاسب التفكيكية	56
26	المبحث الثاني: حدود التفكيكية	57
27	ملخص الفصل الرابع	60
28	الخاتمة	62
29	قائمة المصادر والمراجع	
30	الفهرس	

الملخص

ملخـــــــــــص

بالعربية:

لقد أدى الإنحياز إلى العقل (اللوغوس) الغربي إلى جعله مركزية قائمة على مبدأ الوحدة والهوية رافضة بذلك المتعدد والمختلف ملغية لوجود الآخر لتظهر فلسفة الاختلاف بكل جرأة وتعطي أولوية للتعدد والآخر فنجد جاك دريدا الذي عارض بشدة مركزية العقل الغربي وسعى إلى تفكيكه وذلك بتقويض الثنائيات الضدية التي يقوم عليها. داعياً إلى إحياء الطرف المهمش ، الملغي والمقصي وجعله بنفس قيمة و مكانة الطرف الاخر.

الكلمات المفتاحية: **اللوغوس / الاختلاف / التفكيك // المركزية المهمش / الآخر**

ملخـــــــــــص

Abstract :

The Western concept of **logos** (the rational mind) has historically centered around principles of unity and identity, often rejecting diversity and difference. This emphasis on singularity has marginalized the existence of the "other." However, certain philosophers, such as **Jacques Derrida**, vehemently opposed the Western mind's centrality and sought to deconstruct it by undermining the binary oppositions upon which it relies. Derrida called for the revival of the marginalized, the negated, and the excluded, elevating them to the same value and status as the "other."

Key words: Logos / difference / deconstruction / / marginal centralization / the other –opponent